

كلما مر فوقهن طليح عاد من حسنهن غير طليح
فانهضوا أيها المحبون مثلى لنرى ذات حسنهما المملوح
هكذا يربح الزممان وإلا كل عيش سواه غير ربيح

رجع إلى نظم ابن خميس رحمه الله

ومن بديع نظمه قصيدة مدح الوزير ابن الحكيم.

قال ابن الخطيب: وهى من مشاهير أمداحه فيه، وكتب بها إليه من
المرية، وألم فيها بذكر بلده تلمسان، وما حل بها من البلاء والحصار فى ذلك
التاريخ من قبل السلطان أبى يعقوب يوسف ابن السلطان المجاهد الكبير أبى
يوسف يعقوب بن عبد الحق، وقد رحل الشيخ الولى أبو زيد عبد الرحمن
الهزميرى نفعنا الله ببركات من بلده أغمت للشفاعة عند السلطان أبى يعقوب
فى أهل تلمسان المحصورين^(١)، فلم يقبل شفاعتهم، فقال الشيخ سيدى أبو
زيد كلاما معناه: إِنَّ سَعَادَةَ يَقْضَى هَذَا، ورجع الشيخ إلى فاس، فاتفق أن
هذا العبد كان مع السلطان فى الحمام، وكان له عليه حقد، فانتهاز فيه الفرصة
ووجأه بخنجر، فكان فى ذلك حتفه، فنفس الله عن أهل تلمسان بعد
حصارها نحو العشر سنين. ولما وصل الخبر إلى سيدى أبى زيد بموت
السلطان قال: وعبد الرحمن يَمُوت، يعنى نفسه؛ و«يَمُوت»: بتشديد الميم،
على لغة البربر؛ فتوفى رحمه الله ودفن بمسجد الصفارين^(٢)، وقبره مشهور
مقصود الإجابة، نفعنا الله به، وقد زرته مرارا لا أحصيها، ودعوت الله عنده
بما أرجو قبوله.

وقد أشار أبو عبد الله بن خميس فى هذه القصيدة إلى ذلك الحصار

(١) العبارة فى سائر الأصول فيها سقط وتحريف، وقد اعتمدنا فى تكملتها وتصويبها على ما

ورد فى نيل الابتهاج: ج ١ ص ٢٦٣ وما اقتضاه السياق.

(٢) فى سائر الأصول: «الصابرين» والمثبت من نيل الابتهاج.

وكان من الاتفاق الغريب، سرعة وقوع ما تمناه ابن خميس لتلمسان هذه من الخبر، بعد طول المحنة، واشتداد البلاء، ولم يتأخر ذلك عن تاريخ القصيدة غير أربعة أشهر.

ونص القصيدة^(١):

سل الريح لم تسعد السفن أنواء	فعند صباها من تلمسان أنباء
وفى خفقان البرق منها إشارة	إليك بما تنمى إليها وإيماء
تمر الليالى ليلة بعد ليلة	ولالأذن إصغاء وللعين إكلاء
وإنى لأصبو للصبأ كلما سرت	وللنجم مهما كان للنجم إسراء
وأهدى إليها كل يوم تحية	وفى رد إهداء التحية إهداء
واستجلب النوم الغرار ومضجعى	قتاد كما شاءت نواها وسلاء
لعل خيالا من لديها يمر بى	ففى مره بى من جوى الشوق إبراء
وكيف خلوص الطيف منها ودونها	عيون لها فى كل طلعة راء
وإنى لمشتاق إليها ومُنْبِئٌ	ببعض اشتياقى لو تمكن إنباء
وكم قائل تنفى غراما بحبها	وقد أخلفت منها ملاء وأملاء
لعشرة أعوام عليها تجرمت	إذا ما مضى قيظ بها جاء إهراء
يطنب فيها عاثون وخرب	ويرحل عنها قاطعون وتناء
كأن رماح الناهبين لملكها	قداح وأموال المنازل أبداء
فلا تبغين فيها مناخاً لراكب	فقد قلصت منها ظلال وأفياء

(١) نفح الطيب ج ٥ ص ٣٧٦.

ومن عجبٍ أن طال سقمى ونزعها
وكم أرجفوا غيظًا بها ثم أرجئوا
يرردها عيابها الدهر مثلما
فيا من لا نال الردى منه ما اشتهى
وهل للظى الحرب التى فىك تلتظى
وهل لى زمان أرتجى فيه عودةً
فياهى مالى إن هلكت ولم أقل
ولم أطرق الدرب الذى كنت طارقًا
أطيف به حتى تهر كلابه
ولا صاحب إلا حسام ولهزم
واسحم قارى كشعري حلقة
فما لشربى فى سواك مزاة
ويا دارى الأولى بدرب مغيلةٍ
أما آن أن يحمى حماك كعهده
أما آن أن يعيشو لنارك طارق
يرجى نوالا أو يؤمل دعوة
أحن لها ما أطئت النيب حولها
فما فاتها منى نزاع على النوى
كذلك جدى فى صحابى وأسرتى
ولولا جوار ابن الحكيم محمد

وقسم أضناء عليها وأطناء
فيكذب إرجاف ويصدق إرجاء
يردد حرف الفاء فى النطق فأفاء
ترى هل لعمر الأنس بعدك إنساء
إذا ما انقضت أيام بؤسك إطفاء
إليك ووجه البشر أزهى وضاء
لصحبى بها الغر الكرام ألا هاءوا
لعادٍ وبدر الأفق أسمع مشناء
وقد نام عساس وهوم سباء
وطرف لخد الليل مذ كان وطاء
تألاً فيه من سنى الصبح أضواء
ولا لطعمى دون مائك إمراء
وقد جد عيث فى بلاها وإرداء
ويجتال أحماس عليه وأحماء
جنيب له رفع إليك ودئاء
فما زال قارٍ فى ذراك وقراء
وما عاقها عن مورد الماء أظماء
ولا فاتنى منها على القرب إجشاء
ومن لى به من أهل ودى إرفاء
لما فات نفسى من بنى الدهر إقماء

حمانى فلم تنبت محلى نوائب
 وأكفأ بيتى فى كفالة جاهه
 يؤمون قصدى طاعة ومحبة
 دعانى إلى المجد الذى كنت آملا
 وبوأنى من هضبة العز تلعة
 يشيعنى منها إذا سرت حافظ
 ولا مثل نومى فى كفالة غيره
 بغیضة ليث أو بمرقب خارب
 إذا كان لى من نائب الملك كافل
 وأخوان صدق من صنائع جاهه
 سراع لما يرجى من الخير عندهم
 إليك أبا عبد الإله صنعتها
 مبرأة مما يعيب لزومها
 أذعت بها السر الذى كان قبلها
 وإن لم يكن الذى كنت آملا
 ومن يتكف مفخما شكر منة
 إذا منشد لم يكن عنك ومنشئ^{٢٨}
 بسوء ولم ترزأ فؤادى أرزاء
 فصاروا عبيدا لى وهم لى أكفاء
 فما عفته عافوا وما شتته شاءوا
 فلم يك لى عن دعوة المجد إبطاء
 ينجى السها منها صعود وطأطاء
 ويكلؤنى منها إذا نمت كلاء
 وللذئب إمام وللصل إماء
 تبز كسا فيه وتقطع أكساء
 ففى حيثما هومت كن وإدفاء
 يبادرنى منهم قيام وإيلاء
 ومن كل ما يخشى من الشر أبراء
 لزومية فيها لوجدى إفشاء
 إذا عاب إكفاء سواها وإيطاء
 عليه لأحناء الجوانح إضناء
 وأعوز إكلاء فما عاز إكماء
 فما لى إلى ذاك التكلف إلقاء
 فلا كان إنشاد ولا كان إنشاء

وابن الحكيم المذكور^(١): هو ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن سعد بن محمد بن فتوح ابن محمد بن أيوب بن محمد اللخمي، من أهل رندة، الكاتب الأديب البليغ الشهير الذكر بالأندلس، ويعرف بابن الحكيم.

أصل سلفه من إشبيلية، من أعيانها، ثم انتقلوا إلى رندة؛ وأول من انتقل منهم إليها جده محمد بن فتوح، في دولة بني عباد، ويحيى جد والده هو المعروف بالحكيم لطبه، وكانوا قديما يعرفون ببني فتوح.

قدم ذو الوزارتين أبو عبد الله على حضرة غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر، إثر قفوله من الحج، فألحقه بكتابه، وأقام يكتب له في ديوان الإنشاء، إلى أن توفي هذا السلطان في ثامن شعبان سنة إحدى وسبع مئة، وتقلد الملك بعده ولي عهده أمير المسلمين، أبو عبد الله محمد المخلوع، فقلده الوزارة والكتابة، وكان مشرّكاً معه في الوزارة الوزير الجليل التقى، أبا سلطان عبد العزيز بن سلطان الداني، فلما توفي أبو سلطان الداني، أفرده سلطانه بالوزارة، ولقبه بذى الوزارتين، وصار صاحب أمره ونهيه، إلى أن توفي بحضرة غرناطة قتيلاً، غدوة يوم الفطر، مستهل شوال سنة ثمان وسبع مئة، وذلك لتاريخ خلع سلطانه، وخلافة أخيه أمير المسلمين أبي الجيوش مكانه؛ ومولده ببلده رندة في شهر ربيع الأول سنة ستين وست مئة.

وكان رحمه الله علماً في الفضيلة والسراوة ومكارم الأخلاق؛ كريم النفس، واسع الإيثار، متين الحرمة، عالي الهمة، كاتباً بليغاً شاعراً، حسن

(١) نفح الطيب ج ٥ ص ٤٩٨.

الخط، يكتب خطوطاً على أنواع كلها جليل الانطباع، خطيباً فصيح القلم، زاكى الشيم، مؤثراً لأهل العلم والأدب، برا بأهل الفضل والحسب، نفقت فى مدته للفضائل أسواق، وأشرقت بإمداده للأفاضل آفاق.

ورحل إلى المشرق، وكانت إجازته البحر من ألمرية، فتقضى فريضة الحج، وأخذ عمن لقى هنالك من الشيوخ، فمشيخته متوافرة. وكان رفيقه فى هذه الوجهة الخطيب أبو عبد الله بن رشيد، فتعاونوا على هذا الغرض، وقضيا منه كل نفل ومفترض، واشتركا فيمن أخذاً عنه من الأعلام، فى كل مقام. وكانت له عناية بالرواية، وولوع بالأدب، وصباغة باقتناء الكتب، جمع من أمهاتها العتيقة، وأصولها الرائقة الأنيقة، ما لم يجمعه فى تلك الأعصر أحد سواه، ولا ظفرت به يده.

أخذ عنه الخطيب الصالح أبو إسحاق بن أبى العاصى التنوخى، والخطيب أبو عبد الله بن رشيد تدبج معه، وابنه الوزير الكاتب الأديب الفاضل أبو بكر محمد بن محمد بن الحكيم، وغيرهم.

ومدحه الكاتب العلامة أبو الحسن بن الجياب، ومن بديع ما مدحه به قصيدة رائية رائقة، يهنته فيها بعيد الفطر، وهى قوله^(١):

يا قادمة عمت الدنيا بشائره	أهلاً بمقدمك الميمون طائره
ومرحبا بك من عيد تحف به	من السعادة أجناد تظافره
قدمت فالخلق فى نعمى وفى جذل	أبدى بك البشر باديه وحاضره
والأرض قد لبست أثواب سندسها	والروض قد بسمت منه أزاهره

(١) نفح الطيب ج ٥ ص ٤٩٩.

حاكت يد الغيث فى ساحاته حللا
 فلاح فيها من الأنوار باهرها
 وأم فيها خطيب الطير مرتجلا
 موشى ثوب طواه الدهر آونة
 فالغصن من نشوة يشنى معاطفه
 وللكمام انشقاق عن أزاهرها
 لله يومك ما أركى فضائله
 فكم سريرة فضل فيك قد خبئت
 فافخر بحق على الأيام قاطبة
 فأنت فى عصرنا كابن الحكيم إذا
 يلتاح منه بأفق الملك نور هدى
 مجد صميم على عرش السماك سما
 وزاره الدين والعلم الذى رفعت
 وليس هذا ببديع مكارمه
 يلقي الأمور بصدر منه منشرح
 راعى أمور الرعايا معملاً نظراً
 والمملك سير فى تدييره حكماً
 سياسة الحلم لا بطش يكدرها
 لما سقاها دراكا منه باكره
 وفاح من النوار عاطره
 والزهر قد رصعت منه منابره
 فها هو اليوم للأبصار ناشره
 والطير من طرب تشدو مزاهره
 كما بدت لك من خل ضمائرهم
 قامت لدين الهدى فيه شعائره!
 وكم جمال بدا للناس ظاهره
 فما لفضلك من ند يناظره
 قيست بفخر أولى العليا مفاخره
 تضائل منه الشمس مهما لاح زاهره
 طالت مبانیه واستعلت مظاهره
 أعلامه والندى الفياض زاخره
 ساوت أوائله فيه أواخره
 بحر وآراؤه العظمى جواهره
 كمثل علياه معدوماً نظائره
 تنال ما عجزت عنه عسا كره
 فهو المهيب وما تخشى بواده

لا يصدر الملك إلا عن إشارته
 تجرى الأمور على أقصى إرادته
 وكم مقام له في كل مكرمة
 ففضلها طبق الآفاق أجمعها
 فليس يجحده إلا أخو حسد
 لا ملك أكبر من ملك يدبره
 يا عز أمر به اشتدت مضاربه
 تثنى البلاد وأهلوها بما عرفوا
 بشرى لآمله الموصول مأملة
 فالعلم قد أشرقت نوراً مطالعه
 والناس في بشر والملك في ظفر
 والأرض قد ملئت أمنا جوانبها
 وإلى أياديه من مثنى وموحدة
 فكل يوم تلقانا عوارفه
 فمن يؤدي لما أولاه من نعم
 يا أيها العيد بادر لثم راحتك
 وافخر بأن قد لقيت ابن الحكيم على
 ولي الصيام وقد عظمت حرمة
 فالرشد لا تتعداه مصايره
 كأنما دهره فيها يشاوره
 أنست موارده فيها مصادره
 كأنه مثل قد سار سائر
 يرى الصبح فيعشى منه ناظره
 لا ملك أسعد من ملك يؤازره
 يا حسن ملك به ازدانت محاضره
 ويشهد الدهر آتيه وغابره
 تعساً لحاسده المقطوع دابره
 والجود قد أسبلت سحا مواطنه
 عالٍ على كل عالي القدر قاهره
 ييمن من خلصت فيها سرائره
 تساجل البحر إن فاضت زواجره
 كساه أمواله الطولى دفاتره
 شكراً ولو أن سحباناً يظاخره
 فلثمها خير مأمول تبادره
 عصر يباريك أو دهر تفاخره
 فأجره لك وافيته ووافره

وأقبل العيد فاستقبل به جذلاً وأهنأ به قادماً عمت بشائره
ومن أحسن ما رثي به رحمه الله تعالى، ثلاثة أبيات لبعض الأعلام من
أهالي ذلك الزمان، وهي^(١):

قتلوك ظلمًا واعتدوا في فعلهم حدَّ الوجوب
ورمواك أشلاءً وذا أمر قضته لك الغيوب
إن لم يكن لك سيدي قبر فقبرك في القلوب
قال ابن خاتمة: ومن شعره ما أنشدني ابنه الوزير أبو بكر، مقدمه على
المرية، غازيا مع الجيش المنصور، قال أنشدني أبي رحمه الله تعالى:

ولما رأيت الشيب حل بمفرقي نذير بترحال الشباب المفارق
رجعت إلى نفسي فقلت لها انظري إلى ما أرى، هذا ابتداء الحقائق
وأنشدني شيخنا الخطيب أبو إسحاق بن أبي العاصي إذنا، قال أنشدني
الوزير أبو عبد الله بن الحكيم إن لم يكن سماعه فإجازة^(٢):

فقدت حياتي بالمفارق ومن غدا بحال نوى عمن يحب فقد فقد
ومن أجل بعدى عن ديار ألفتها جحيم فؤادى قد تلظى وقد وقد
وقد سبقه إلى هذا المعنى القائل^(٢):

أوارى أوارى بالدموع تجلداً وكم رمت إطفاء اللهيب وقد وقد
فلا تعذلوا من غاب عنه حبيبه فمن فقد المحبوب مثلى فقد فقد

(١) نفح الطيب ج ٥ ص ٥٠٤ .

(٢) نفح الطيب ج ٥ ص ٥٠٢ .

هكذا رواه ابن خاتمة، ورواه غيره هكذا^(١):

أوارى أوارى والدموع تبينه ومن لى بإطفاء الغرام وقد وقد
وهو الصواب.

قال ابن خاتمة^(٢): وأنشدنى رئيس الكتاب الصدر البليغ الفاضل، أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجارى، قال: أنشدنى رئيس الكتاب الجليل، أبو محمد عبد المهيم بن محمد الحضرمى، قال: أنشدنى رئيس الكتاب ذو الوزارتين، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم، رحمه الله تعالى:

سح الكتاب وعنه واختم على مكتنه
واحذر عليه من مخا لسنة الرقيب بجفنه
واجعل لسانك سجنه كى لا ترى فى سجنه
قال ابن خاتمة: وفى سند هذه القطعة نوع غريب من التسلسل. انتهى.

ومن بديع نظم ذى الوزارتين ابن الحكيم قوله رحمه الله:

يا ليت شعرى هل تطول حياتى حتى أرى هذا الزمان الآتى؟
يا رب إن قدرت لى ببلوغه فاجعله عصراً بالسرور مواتى
وإن انقضت أيام عمري قبله فاجعل على ما ترتضيه مماتى
لا شئ للدينيا وللأخرى معا أرجو إذا ضاقت على جهاتى

(١) نفح الطيب ج ٥ ص ٥٠٢.

(٢) نفح الطيب ج ٥ ص ٥٠٢.

إلا يقينى أن جودك فوق ما يرجى وأنت غافر الزلات
ومن نثره آخر فصل خاطب به الشيخ أبا على الجراوى، رحمه الله،
قوله:

وهأنا أجرى معه على حسن معتقده، وأكلمه فى هذا الغرض إلى ما رآه
بمقتضى تودده، وأجيز له ولولديه، أقر الله بهما عينه، وجمع بينهما وبينه،
رواية جميع ما حملته ونقلته، وحسن اطلاعه يفصل من ذلك ما أجملته،
فقد أطلقت لهم الإذن فى جميعه، وأبحت لهم الحمل عنى ولهم الاختيار فى
تنويحه، والله عز وجل يخص أعمالنا لذاته، ويجعلها ابتغاء مرضاته.

قال هذا وكتبه محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد
اللكمى بن الحكيم، عفا الله عنه، حامداً لله عز وجل، ومصليا على رسوله
المصطفى، ومسلماً عليه وعلى آله، فى منتصف جمادى الآخرة، عام ثلاث
وسبع مئة.

وحكى غير واحد أن ذا الوزارتين ابن الحكيم المذكور لما اجتمع مع
الفقيه الجليل الكاتب ابن أبى مدين أنشده ابن مدين رحمه الله تعالى^(١):

عشقتكم بالسمع قبل لقاءكم وسمع الفتى يهوى لعمرى كطرفه
وحببنى ذكر الجليس إليكم فلما التقينا كنتم فوق وصفه
فأنشده ذو الوزارتين^(٢):

ما زلت أسمع عن عليك كل سنى أنهى من الشمس أو أجلى من القمر

(١) نفح الطيب ٥/٥٠٣.

(٢) نفح الطيب ٥/٥٠٣.

حتى رأى بصرى فوق الذى سمعت أذننى فوق بين السمع والبصر
وتذكرت هنا قول الحاج الكاتب أبى إسحاق الحساوى رحمه الله
تعالى:

سحر البيان بنانى صار يعقده والنفث فى عقده من منطقى الحسن
لا أنشد المرء يلقانى ويصرنى: أنا المعيدى فاسمع بى ولا ترنى
وكان الوزير ابن الحكيم المذكور كما أسلفناه رفيق ابن رشيد الفهرى فى
رحلته الحجازية وقد اشتملت رحلة ابن رشيد على ما رأى وروى.

وهو محمد بن عمر بن عمر بن محمد إدريس بن عبد الله بن سعيد
ابن مسعود بن حسن بن محمد الفهرى^(١)، من أهل سبته، يكنى أبا عبد
الله، ويعرف بابن رشيد، - وكأنه تصغير رشد - الخطيب المحدث الشهير.

رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج ولقاء أهل العلم سنة ثلاث وثمانين
وست مئة، وكانت إجازته البحر من ألمرية فتلاقى بها هو وذو الوزارتين أبو
عبد الله بن الحكيم المذكور وكان قصدهما واحد ومسعاهما متعاضداً؛ فترافقا
فى السفر، كما ترافقا فى الوطر. فدخل إفريقية ومصر والشام والحجاز وأخذ
عمن لقى من الأئمة الأعلام، وأكثر من هذا الشأن وأجاد فيه الضبط والإتقان
وتوسع فى الرواية وذهب فى ذلك إلى أبعد غاية. وكان له تحقق بعلوم
الحديث وبرجاله، وضبط إسناده، ومعرفة انقطاعه واتصاله، إماماً فى هذا
الشأن مشاراً إليه فى هذا الفن معتمداً عليه مع كمال ائقة وشهرة العدالة.

قال القاضى أبو البركات ابن الحاج فى حقه: ابن رشيد ثقة عدل من

(١) جذوة الاقتباس ٢٨٩/١.

أهل هذا الشأن المتحقيقين به، وكان أيضاً من أهل المعرفة بعلم القراءات وصناعة العربية، وعلم البيان والآداب، والعروض والقوافي، مشاركاً في غير ذلك من الفنون، من خدام الكتاب والسنة، حسن العهد، كريم العشرة، براً بأصدقائه، فاضلاً في جميع أنحائه، أديباً بليغاً، ذاكرةً متأدباً يقرض الشعر على تكلف ويجود الشر ويصبر مواقع حسنه، وأعظم عنايته بعلم الحديث: متنه وسنده ومعرفة رجاله، ولذلك كان جل اشتغاله، وفيه عظم احتفاله، حتى حصل منه على غاية قصده ومنتهى آماله.

قرأ بسبته بلده على الأستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع^(١) القرآن العزيز بالقراءات السبع بمضمن كتاب التفسير، وتفقه عليه في العربية وقيد عنه تقيداً حسناً على كتاب سيبويه، وأخذ عنه غير ذلك. وقرأ أيضاً الكتاب العزيز على الأستاذ أبي الحسن على بن محمد الكتامي ابن الخضار بالمقارئ السبعة، وأخذ بالمرية في اجتيازه عليها، عن الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد بن الصائغ، والوزير الأديب أبي جعفر أحمد بن محمد ابن سلبطور، قيد عنه [من]^(٢) شعره. ورحل فأخذ ببجاية عن الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن عمر القيسي ابن كحيلة نزيلها. وبتونس عن قاضي الجماعة بها، أبي القاسم ابن أبي بكر بن زيتون. وأخذ بإسكندرية عن العدل المبرز سراج الدين أبي بكر بن أحمد بن إسماعيل بن فارس التميمي، والعدل الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طرخان القرشي. وبالقاهرة عن الحافظ أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذري، والأديب الصوفي شهاب الدين أبي عبد

(١) جذوة الاقتباس ٢٨٩/١.

(٢) تكملة من جذوة الاقتباس.

الله محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصارى، ابن الخيمى، نزيل إيوان الحسين رضى الله عنه من القاهرة. وبدمشق عن شيخ الشيوخ عز الدين أبى العز عبد الله بن عبد المنعم بن على الحرانى، وبقية المسندين فخر الدين أبى الحسن علس بن أحمد بن عبد الواحد المقدسى والمسد أبى الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك المقدسى. وبالحرم الشريف عن المحدث الأديب مقيم الحرم الشريف أبى إسحاق عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقى، وبقية المحدثين مقيم الحرمين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن خليل بن إبراهيم المكى. وبالمدينة المشرفة المنورة عن الشيخ الإمام النحوى عفيف الدين أبى محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع البصرى وغيرهم. وفى أشياخه كثرة، وقد أودعهم رحلته الحافلة التى سماها: «ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة فى الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة». وهى أربعة أسفار وقفت عليها بتلمسان، وقد جمع فيها من الفوائد الحديثية والفرائد الأدبية كل غريبة عجيبة.

من تأليفه «ترجمان التراجم»^(١) فى إبداء وجه مناسبات تراجم صحيح البخارى لما تحتها مما ترجمت عليه. ومنها «السنن الأبين فى السند المعنعن»، و«المقدمة المعرفة لعلو المسافة والصفة»، و«المحاكمة بين البخارى ومسلم»، و«إحكام التأسيس فى أحكام التجنيس»، و«الإضاءات والإنارات» فى البديع المسماة: «بإيراد المرتع المريع لرائد التسجيع والترصيع» و«وصل القوادم بالخوافى» شرح فيه كتاب القوافى لشيخه أبى الحسن حازم القرطاجنى، وجزء مختصر فى العروض، وتقييد على كتاب سيبويه.

(١) جذوة الاقتباس ١ / ٢٩٠.

وذكر بعضهم أنَّ الإمام ابن رُشيد كان ظاهرى المذهب والمعروف أنَّه كان مالكيًا والله اعلم.

وكان يعتمد فى شرح كلام البخارى على «المحبر الفصيح فى شرح البخارى الصحيح» لأبى عمرو الصفاقسى المعروف بابن التين، لأجل حضور البربر فى مجلسه، ومعتمدهم المدونة، وأبو عمرو فى هذا الكتاب ينقل المدونة وكلام شُرَّاحها عليها.

وتكلم يوما بعد فراغه من إسماع الشمائل، وكانت بالمغرب فتنة على قوله عليه الصلاة والسلام: «بحسب أصحابى القتل» فقال: معنى الحديث أنَّه منجيههم من عذاب الله تعالى كما قالوا: بحسبك زيد ثم قال: على أنَّه روى النبى ﷺ ذكر فتنة فعظم أمرها فقالوا: يا رسول الله لئن أدركنا هذا الزمان لنهلكن فقال: كلا إن بحسبك القتل.

ويدل على صحة هذا التأويل ما أخرجه أبو داود أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أمتى [هذه]»^(١) أمة محرومة ليس عليها عذاب فى الآخرة عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل». وترجم عليه أبو داود: «باب ما يرجى فى القتل» ثم أدخل الحديث تحت الترجمة.

وقال تلميذه أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى: أنَّه تكلم يوما على قول رسول الله ﷺ: «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار». فقال: رواه عن النبى ﷺ نحو مائة نفس من الصحابة فيهم العشرة المشهود لهم بالجنة، ولا يعرف حديث مثله، وإن كانت ألفاظه تختلف لكن هو متواتر المعنى.

(١) التكملة عن سنن أبى داود فى كتاب الفتن.

وفى رسمه من حرف الميم من إحاطة ابن الخطيب ما نصه:

حدثني بعض شيوخنا قال: قعد يوما على المنبر فظن أن المؤذن الثالث قد فرغ، فقام يخطب والمؤذن قد رفع صوته بأذانه فاستفزع ذلك بعض الحاضرين، وهم آخر بإشعاره وتنبيهه، وكلمه آخر فلم يثنه ذلك عما شرع فيه وقال بديهة: أيها الناس رحمكم الله إنَّ الواجب لا يبطله المندوب وإنَّ الأذان الذى بعد الأول غير مشروع الوجوب، فتأهبوا [لطلب العلم]^(١) وتنبهوا وتذكروا قوله تعالى: ﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...﴾ (٧) [الحشر]، فقد روينا عنه عليه السلام أنه قال: «من قال لأخيه والإمام يخطب أنصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له». جعلنا الله وإياكم ممن علم فعمل، وعمل فقبل، وأخلص فتخلص.

فكان ذلك مما استدل به على قوة جنانه وانقياد لسانه لبيانه. انتهى.

وتذكرت بهذه القضية من قام من اثنتين ولم يذكر حتى استقل، ومن نسى المضمضة والاستنشاق حتى شرع فى غسل الوجه، وراجع شرح ابن ناجي على المدونة، فإنه ذكر أن بعض شيوخه لم يرجع من الخطبة كما فعل ابن رشيد وبعض الأسياف رجع لما سمع المؤذن وفعل الأول أصوب والله اعلم.

وكان رحمه الله تعالى أعنى ابن رشيد يقول: ليس بالمغرب عالم إلا ابن البنا بمراكش، وابن الشاط بسبته، والقاضى أبا عبد الله محمد بن محمد اللخمي قرطبي. ومن المشاركة خلق كثير كابن دقيق العيد، والشريف أبى الحسين العراقي، وأخيه أبى إسحاق، وجماعة.

(١) التكملة من جذوة الاقتباس.

وفى تأليف ابن رشيد فى التجنيس يقول صاحبه الفقيه الأديب البارع
الفاضل أبو بكر محمد بن محمد القالونسى من نظمه حتى طالعه بغرناطة:

أبدع فى التجنيس إنشاءً فليحو فضل سبق إن شاء
إذ كل من ألف من قبله ما جاء فيه بالذى جاء

ومن شعر ابن رشيد رحمه الله تعالى (ولنا فيه أسانيد) قوله:

صيام عاشور أتى ندبه فى سنة محكمة قاضيه
قال الرسول المصطفى إنه تكفير ذنب السنة الماضيه
ومن يوسع يومه لم يزل فى عامه فى عيشة راضيه
ومن ذلك قوله:

تغرب ولا تحفل بفرقة معشر تفز بالمنى فى كل ما شئت من حاج^(١)
فلولا اغتراب المسك ما حل مفرقا ولولا اغتراب الدر لم يحظ بالتاج
وقوله رحمه الله تعالى فى البحر وقد انبسط عليه ضوء القمر فى ليلة
البدر^(٢):

انظر إلى البدر وقد مدت أشعته على خضارة حتى ابيض أزرقه
والرياح قد صنعت درعا مسامرها حباب ماء يروق العين رونقه
وذكر رحمه الله عن أبي الخير الفضل بن على بن نصر بن عبد الله بن
رواحة الأنصارى الخزرجى أنه أملى عليه بمدينة بلبس بمصر حرسها الله
تعالى:

(١) جذوة الاقتباس ٢٩١/١.

(٢) جذوة الاقتباس ٢٩١/١.

وأرجو إن عجزت عن الأمانى أمانا من ذمامك يا إلهى
فلى ظن أحققه يقينا برحمتك التى كل المنى هى
وأسأل منك عوناً لى على ما أمرت به، وتركى للمناهى
وقال رحمه الله: من عمد إلى أحاديث خراش ودينار وأبى هدبة
وشبههم، الذين يسميهم أهل الرواية والنقل طيور أنس، فمثل هؤلاء لا يعرج
عليهم ولا يفرح بعلوهم، وروايتهم شبه الريح، وإنما يكتب حديثهم للتعريف
به. وقد جمع الحافظ أبو الطاهر الأصبهاني جماعة منهم فى بيتين فأحسن،
أحسن الله إليه. أنشدنى المكتسب الخير المقيّد أبو عبد الله محمد بن أبى
العباس أحمد بن حيان الشاطبى صاحبنا بتونس، قال أنشدنا الشيخ الخطيب
أبو محمد بن بركات رحمه الله قال: قرأت على الحافظ أبى عمر بن عات
قال: سمعت فيما قرئ على السلفى رحمه الله تعالى من نظمه:

حديث ابن نسطور وقيس ويغنم وبعد أشج الغرب ثم خراش
ونسخة دينار ونسخة تربه أبى هدبة القيسى شبه فراش
قال لى أبو عبد الله: قال لنا أبو محمد، قال لنا أبو عمر: كان الحافظ
السلفى رحمه الله إذا فرغ من إنشاده لهما ينفخ فى يديه. فمثل هؤلاء لا
يلتفت إليه، ولو بلغ أقصى الممكن فى القرب. انتهى.

ووحد بخط القاضى اليزناسنى ما نصه:

الحمد لله. وقفت على إجازة أبى عبد الله بن رشيد لست العرب بنت
عبد المهيمن الحضرمى مؤرخة بغرة محرم عام إحدى وعشرين، الذى توفى
فيه، وقال أحسن الله افتتاحه واختتامه: ومن لم يكن يعرفنى فإنى:

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
انتهى .

ولما قفل الشيخ ابن رشيد من المشرق عاد إلى بلدة سبتة، فلم يساعده فيها المقدور، ولم يعرف له بها مقدار، فكتب إليه رفيقه الوزير ابن الحكيم يستدعيه إلى حضرة غرناطة، ويعدّه بنيل كل أمنيّه، رعيًا لما سلف له معه من الصداقة المرعية، فأعمل الرحلة إليه حتى قدم الحضرة الغرناطية عليه، فألفاه من عناية السلطان تحت جاه واسع، فأهله من ماله وقرب إليه من أمانيه كل شاسع وأكرم مثواه، وحمد لديه مغبة سراه، وتقدم حينئذ للصلاة والخطبة بالجامع الأعظم بغرناطة، وخول كل كرامة ومبرة. ثم لما توفى الأستاذ أبو جعفر بن الزبير عن قضاء المناكح خلفه عليها، فاتصلت له الأثرة بالأثرة، ولم يزل مقيما بحضرة غرناطة منتصبا للإقراء ومركزاً لدائرة القراء، إلى أن قتل الوزير أبو عبد الله بن الحكيم فرحل أبو عبد الله بن الحكيم، فرحل من غرناطة ولحق بحضرة فاس فحل بها تحت عناية، وفي كنف رعاية، وجعل له الأمر السلطاني الاختيار حيث اختار، أو الاستقرار، فاختر التحول إلى مراكش إذ كان قبل قد سكنها، واستحسنها، فورد عليها ورود الإقامة ونزل بها نزول البر والكرامة، وقدم للصلاة والخطبة بجامعها العتيق، وأقام بها سنين ييث بها العلم، ليس له شغل غير التدريس والتحقيق. ثم إن المقام السلطاني دعاه منها بعد مدة إلى حضرة فاس، فانتقل إليها انتقال الإيثار والإيناس، فلحق بحاضرة السلطان، والتحف من الوجاهة والنباهة برداء سابغ الأردن، وصار في عداد خواصه وآل مجلسه من الخالصاء، إلى أن توفى رحمه الله بفاس في الثالث والعشرين من شهر محرم سنة إحدى وعشرين وسبع مئة قيل ليلة الاثنين الرابع والعشرين من شهر المحرم. وأما قول من قال

إنه توفي ثامن المحرم فغلط . ودفن خارج باب الفتوح بالروضة المباركة المعروفة بمطرح الجنة حيث تدفن العلماء والصلحاء الواردون في فاس من الغرباء .

ومولده بسبته في شهر رمضان سنة سبع وقيل تسع وخمسين وست مئة .

وروى عنه الجهم الغفير كأبي البركات بن الحاج ، والأستاذ الخطيب أبي عبد الله بن أبي العاصي التنوخي ، وآخرين رحم الله جميعهم ونفعنا بهم . وقد قدمنا أن ابن الحكيم تدبج معه ، ومعنى التدبج : أن يروى كل واحد من القرينين عن صاحبه .

وكان ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم المقدم الذكر محط رحال الأفاضل ، وكم للناس فيه من أمداح وتآليف ، وله ألف الشيخ الفقيه المحدث الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي طالب عبد الله العزفي كتاب «الإشادة بذكر المشتهرين من المتأخرين بالإفادة» . وكان أبو القاسم هذا سمع من أبي جعفر بن الزبير وتوفي رحمه الله يوم الأربعاء الثالث عشر من رجب الفرد من عام سبعة عشر وسبع مئة قرب الزوال بالدرب الطويل من فاس المحروسة وتوفي أخوه الشاعر الجليل أبو العباس أحمد بغرناطة في ذي الحجة من عام ثمانية وتسع مئة .

ومن إنشاداته في كتاب الإشادة من شعر أخيه أبي العباس المذكور رحمه الله تعالى :

ملكتم رق بالجمال فأجمل
أنت الأمير على الملاح ومن يجز
إن قيل أنت البدر فالفضل الذي
لولا الحظوظ لكنت أنت مكانه
عينك نازلتا القلوب فكلها
هزت ظباها بعد كسر جفونها
ما زلت أعذل في هواك ولم يزل
صبحت في شغل بحبك شاغل
لم أهمل الكتمان لكن أدمع
جمع الصحيحين الوفاء مع الهوى
وهي طويلة مدح بها الوزير ابن الحكيم وأجاد.

وله من مطلع قصيدة فيه أيضاً:

هذا الصباح فغادني بصبوح
لا تكثر لخطوب دهرك واسقني
واسرح سوام اللفظ بين حدائق
فتنت بزهرة زهرها فتمايلت
شقت شقائقها جيوب كمائم
وعيون نرجسها تلوح شواخصا
وانهض براحك فهي راحة روحى
كأس تحسن منه كل قبيح
ما سائم في مثلها بمريح
تختال في الحبرات بعد مسح
أسفا على زق يخز جريح
لوميض برق في الكئوس مليح

والورد تخجله أنامل سوسن
وأتى الربيع ربوعها بسواجع
سجعت تبشرها بعود شبابها
مالى وللأطلال أسأل صامتا
فى الراح والريحان شغل شاغل
وأهيم فى ورد الحدود وآسها
وأصون سمعى عن مقلة عاذل
كم عرضوا لى بالملام وصرحوا
ومنها أيضاً:

عجبا لهم يلقوننى بلامهم
إن صوح الروض النضير فخذّه
وتحار أعين مبصريه إذا بدا
قلبي بعذلهم يزيد توقدا
وهى طويلة .

ومما أورده فى «الإشادة» لبعض الأعلام وأظنه قاضى الموحدين أبا حفص ابن عمر رحمه الله تعالى فى وصف الدنيا كلام بديع نصه:

هذه الدنيا - حفظك الله - كما قد علمته، فأعرض بحلمك عن جهلها وارغب بنفسك عن أهلها، واذكر قبائح أنبائها، واصرم وصل أنبائها، لا ترتع فى روضهم، ولا تركع فى حوضهم قل الله ثم ذرهم فى حوضهم، وإذا

مررت باللاغين بذكر محاسنها، اللاهين بحسن ظاهرها عن قبح باطنها، فاله عن لهوهم، ومر كريما بلغوهم، مر المهتدى فى سيره، أعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره، فالسيادة والسعادة فى نبذها، لا فى أخذها، وفى تركها، لا فى دركها، وإليك عن وصلها إليك، وعليك بهجرها عليك، واتل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ...﴾ (١٣٦) [طه]، وقوله تعالى: ﴿...وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ...﴾ (٢٨) [الكهف]، واحرص أن تكون منهم فزخرف الدنيا فى نظر العين زين، وفى نظر العقل شين، فغمض عينك تبصر، ولا تمدهما وأقصر، جعلنا الله ممن نظر بقلبه وأبصر بلبه، فأولو الأبواب والفكر المخصوص بالذكر والعلم أرفع المزايا، وأوسع العطايا، هو غاية المنال والمدرك من ناله أى شئ فاته، ومن فاته أى شئ أدرك، ولا علم إلا علم الكتاب والسنة، هما أفضل العطايا والمنة، فمن علمهما ونظر فيهما، وعمل بهما، نال غاية السعادة، وأدرك منتهى السيادة، قال الله تعالى لنبىه الكريم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٨٧) [الحجر]. هذه المزايا العالية، والعطايا الواسعة الباقية، لا ما نهت عنه الآية الثانية، جعلنا الله ممن أبصر رشدته، وذكر مراده، ووجه إليه قصده، ورأى فى أول أمره آخره، وابتغى فيما آتاه الله الدار الآخرة بمنه وفضله. آمين.

يا راكضا فى طلاب الدنيا	ليس لمن تصرع انتعاش
تتح يا عرضة لرام	أسهمه بالردى تراش
لم تخش نارا هوى لظاها	بمن له حولها انحياش
أعذر منك الفراش ألا	علمت ما يجهل الفراش
تطلبها لا تنام عين	عنها ولا يستقر جاش
من لك بالرى من شراب	يشتد من شربه العطاش

دعها فطلابها رعا طاشت بألبابهم فطاشوا
واظماً لتروى وكن كقوم ماتوا بها عفة فعاشوا
لم يردوها فـهم رواء وواردوها هم العطاش
كأن آمالنا ظباء ونحن من حيرة خراش
لا تأمن بها انبساطا به لأعمارنا انكماش
كأن آجالنا صقور ونحن من تحتها خشخاش
انتهى .

وأبو حفص بن عمر هذا هو القاضى الجليل أبو حفص عمر بن القاضى
الجليل أبى محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر السلمى^(١) . وذكر
الحافظ ابن الأبار أن أصله من جزيرة شقر . قال : وولد بأغمات وسكن مدينة
فاس .

روى عن جده لأمه أبى محمد عبد الله بن على اللخمى ، أجاز له فى
صغره ، وعن أبى مروان بن مسرة ، وأبى عبد الله بن الرمامة ، وأخذ عن أبى
بكر بن طاهر كتاب سيبويه تفهما ، وكان من أهل المعرفة واليقين ، أديبا شاعرا
مجيدا ، غلب عليه الأدب حتى عرف به وشهر مع جودة الخط وبراعة
الأدوات .

وولى قضاء تلمسان ثم نقل إلى قضاء فاس بعد أبيه بزمان ، وولى قضاء
إشبيلية وغيرها ونال دنيا عريضة .

وحكى عن أبى الربيع بن سالم أنه توفى بإشبيلية فجأة فى الخامس من
ربيع الأول سنة ثلاث وست مئة . ومولده فى حدود الثلاثين وخمس مئة .

(١) جذوة الاقتباس ٤٩٦/٢ .

وقد غلط ابن فرقد فذكر أنه ولد سنة خمس وثلاثين وروايته عن جده أبى محمد عبد الله بن على المتوفى سنة ثلاث وثلاثين مع صحتها، تقضى بطلان ذلك. قال ابن فرقد: توفى عام اثنين وست مئة بإشبيلية وهو يتولى قضاءها، بعد صرف محمد بن حوط الله وكان أبو حفص قد صرف بأبى محمد بعد ذلك بعام أو أزيد.

ومن مشهور نظمه رحمه الله تعالى يمدح أمير المؤمنين أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن على [الموحدي] ^(١) رحمهم الله تعالى:

الله حسبك والسبع الحواميم	تغزو بها سبعة وهى الأقاليم ^(٢)
سبع المثانى التى لله قمت بها	على من نصرها نص تقديم
وأنت بالسرور السبع الطوال على	كل الورى حاكم بالله محكوم
والدهر سبعته سبعة جعلت	جواد مالك والمنصور مخدم
وسبعة الشهب لم تحفل بها ثقة	بوعد ربك هيهات التناجيم
تسمو بنفسى على السبع الشداد سمت	فينا وثم لنا زلفى وتكريم
أنوار عدلك فى الآفاق داعية	هل فى البسيطة ظلام ومظلوم
أعلى بك الله أعلاما هديت بها	فأنت فيهن إكمال وتتميم
عليك أهل الهدى والحق متفق	وحبل من فارق الإجماع مصروم

(١) التكملة من جذوة الاقتباس.

(٢) جذوة الاقتباس ج ٢ ص ٤٩٦.

ومنها أيضاً:

فؤاده بضياء العلم منشرح
وكفُّه بطنها بالخير منهمر
العلم قيمته والحلم شيمته
لطالبي العلم ما شاءوا بخدمته
سحب العلوم عليها من سماحته
العين من نظر والأذن فى خبر
يغضى أناة وحلما عالما وله
تشتد فيمن عصى أو خان وطأته
إرادة فوق إدراك العقول لها
حتى إذا ما بدا منها النجاح بدت
انظر خواتمها تفهم مبادئها
والْحِظْ سماء علاها عبرة وكفى
إنَّ الخليفة سر الله ظاهرة
فسلموا واخلعوا الآراء واتبعوا
الشرق والغرب من عرب ومن عجم
والبحر والبر من سهل ومن جبل
ووجهه بجمال النور موسوم
وظهرها لعهود الله ملثوم
طابت أرومته والنفس والخيم
غنى وعز وإرشاد وتعليم
تهمى فهم فى بحرهما هم شرع هيم
لا تشبعان وباغى العلم منهوم
فى موضع الحق إقدام وتصميم
وفى الثفاف لذات الزيغ تقويم
فحسبها منه إيماء وتسليم
كالشمس ما دونها فى الجو تغيم
بالشرح ما ليس بالمفهوم مفهوم
من يسترق سمعها بالشهب مرجوم
آياته وهو عند الله معلوم
حكم الإمام فما فى الدين تحكيم
فى كفه عودهم بالقبض معجوم
جميعها بزمام الرأى مخطوم

ومنها أيضاً:

وكل جد مفاد من علائك من
للمسلمين أمير المؤمنين حمى
الدهر فى أنفه من حكمه برة
العلم والدين والدنيا وساكنها
جزاء سعيك عند الله مدخر
عظفا على حسن أمداحى وإن عجزت
ما علقوا لو رأوا هذا قفا وألا
إذا لقال لرواية عليقمة:
يا سامعى أماديح الإمام ألا
خذ كأس لفظى دهاقا من مدائح
ندعو له بدلا من مدحه لقصو
عز الإمام فلا تضرب به مثلاً
أعطى الورى فضل ما أعطاه خالقه
صل بالصلاة عليه صدق مدحته
وحكى أنه لما قال:

يا سامعى أماديح الإمام ألا
فاجثوا ... البيت

قام جميع من فى المجلس وكان فيهم الشاعر المفلق أبو العباس الجراوى، فاحتاج إلى مشايعتهم لذلك، وثقل عليه لضخامته، فجعل وهو يحاول القيام يسب القاضى أبا حفص عمر، ويشير إلى أنه انتصف منه.

وحكى أيضاً أنه لما أنشد القاضى أبو حفص هذه القصيدة، قال فيه الجروى المذكور وكان شديد الحسد له والإذاية لعسفه، وكان له تقدم فى تلك الدولة:

نبغت عمرة بنت ابن عمر	هذه فلتعجبوا إحدى العبر
قل لها عنى إذا لاقيتها	قولة تترك فى الصخر أثر
هبك كالخنساء فى أشعارها	أو كليلى هل تجارين الذكر
فقال أبو حفص حينئذ:	

نهانى حلمى فلا أظلم	وعز مكانى فلا أظلم
ولا بد من حاسد قلبه	بنور مـآثرنا مظلم
رحمت حسودى على أنه	يقاسى العذاب وما يرحم
بغانا الحسود ولسنا كما	يقول ولكن كما يعلم

وكان أبو العباس الجراوى المذكور هجاء حاضر البادرة، سريع الجواب. ومن أغرب ما صدر عنه فى ذلك أنه هجا قبيلة بنى غفجوم، استطرادا بهجو أهل فاس وقاضيه ابن الملجوم، الكبير البيت، الشهير الأصلة فقال:

يا بن السبيل إذا نزلت بتادلا	لا تنزلن على بنى غفجوم
أرض أغارَ بها العدو فلن ترى	إلا مجاوبة الصدى لليوم

قوم طووا ذكر السماحة بينهم لكنهم نشـروا لواء اللوم
لا يملكون إذا استبيح حريمهم إلا الصياح بدعوة المظلوم
لا حظ فى أموالهم ونوالهم للسائل العافى ولا المحروم
يا ليتنى من غيرهم وكو اننى من أرض فاس من بنى الملجوم
ومن نظم القاضى أبى حفص المذكور، من مطلع قصيدة يمدح أبا
يعقوب بن عبد المؤمن، ويهنته ببيعته الثانية:

ألا هكذا تبنى العالا والمآثر وتسمو إلى الأمر الكبير الأكابر
نؤم لبيعات الرضا مطلع الهدى وحيث الهدايا تعتلى والأوامر
ومن غزلياته قوله:

هم نظموا لواحظها فهاموا وتشرب عقل شاربها المدام
يخاف الناس مقلتها سواها أيدعر قلب حامله الحسام
سما طرفى إليها وهو باك وتحت الشمس ينسكب الغمام
وأذكر قدها فأنوح شوقا على الأغصان تتدب الحمام
وأعقب بينها فى الصدر غما إذا اغتربت ذكاء أتى الظلام
وقوله أيضاً رحمه الله:

مها القفر لا دمية المرمز وفى العرب لا فى بنى الأصفر
بنفسى يعافير تلك الخيام ومسرحتها فى النقا الأعفر
ملاعب يصبو إليها الحكيم ويسلب فيها فؤادى الجرى

وفى الظباء بنات الأسود
فخيس الهزبر كناس الغزال
تخالسها نظرا تحته
وباللحظ يقدح زند الهوى
وغيرها بقوله:

بقلبك يا غافلا فانظر
إذا أرسل الطرف هام الفؤاد
وآفة قلب الفتى عينه
ومن قوله:

أغار على الصب من أنبه
نأى القلب عنى وشوقى معه
يحن فؤادى إلى قاتلى
ترق شمائل من ذاقه
يجود لمسخطه بالرضا
إذا شف قلبى غرام الهوى
هو الحب من يطفه ألهبه
فله أمرى ما أعجبه
كذلك الهوى عند من جربه
وتلطف شَمْلُ من هذبه
ويطلب راحة من أتعبه
دعا بالنعيم لمن عذبه

وكان القاضى أبو حفص هذا كريما ممدحا، ومن أجاد فيه الشيخ
الأديب الفقيه أبو العباس أحمد بن أبى الحكم يعيش بن على بن شكيل
الصدفى من أهل شريش، المتوفى سنة خمس وست مائة، ومولده سنة ثمان
وسبعين وخمس مائة، وأمداحه فيه كثيرة، قدم قبلها كلاما نصه:

فيه استفرغت مجهودى، وإليه جلبت عدتى وعديدى، لأنه كان آدب
أهل زمانه غير مدافع، وأولاهم بالفضل غير منازع، لتحليه بالتواضع فى
الجلالة والبشاشة فى الجزالة، ووردت عليه غلاما، أحسب زنى سخاما
وحدى كهاما، فتلقى نزرى بالاستكثار، ونسب بحرى إلى الاستبحار، وأولى
- نضر الله وجهه - من البر لجانى والاستطراف لمذاهبي، والثناء على أنديته
الآهلة، ومجالسه الحافلة، ما شهدت له بالتبريز، وخلص معه فكرى من
تخوف النقدة الحسدة خلوص الإبريز، فقدحت فيه زند فكرى فورى،
وفجرت فيه ينبوع شعرى فجرى، وأطلت فيه إطالة المفتن المغرب، وجعلت
أمداحه نقلة المشرق والمغرب، ومع ذلك لم أنهض إلى عزه أعزه الله حيا
وهابطا إلى خطة القضاء، فأتى مع سن الشيبة إلى رتبة مشيخة العلماء،
فراصة منه وتوسما، واسترواحا للنجاة وتوهما، إلاَّ إنَّ البلد التى فيها كانت
خشنة المبارك، فكنت اتقلى فيها على جمر الغضى، وأخاطبه بما لو ألقى على
الحجر لا نفجر، وكانت الأناة غالبية على طباعه، وجائلة على نظره وسماعه،
وكان مع ذلك مكدودا بالشفاعات، ومضيقا عليه فى الجهاد والطاعات،
فخلعت عن عاتقى نجاد تلك الخطة، ودار فلك أمرى على غير تلك النقطة،
وهو - عفا الله عنه - يقابل توقعى بالانبطاط، وفترتى بتجديد النشاط،
انبساطا الأمكنة والأزمنة، فقطع عليه غرضه تأخره عن الخطة، فما قطعت
عنه امتداحا، ولا نسيت أيامه حينا وارتياحا. ثم أعيد إلى الولاية، فعدت
إليه، وقد أتى الهرم والسقم عليه، فعاشت منيته عن بلوغ الآمال، وسلبتيه
علقا نفيسا لما تخلفه الأيام والليال:

يا من لصبح الشيب كيف تنفسا فى لمتى فأجابه ليل الأسى
لا تحسبن سواد شعرى نعمة لكن كسته هموم قلبى حندسا

إلا يكن شاب العذار ولا انحنى
 إنى لأغضى مقلتى عن لائى
 ويلين قلبى للخليل مودة
 وأجيل لحظى فى المنى شغفا بها
 مالى أرى الهالات عدن هوادجا
 طويت على بيض الدمى فتكانست
 فهى الدرارى فى الهواجر خنسا
 يطرقن أمواه الفلاة تعربا
 فيهن جائلة الوشاح تنفست
 زارت كما زار الخيال تسترا
 حذرت من الرقباء حول طرفها
 ملت بطاريق الرجال وشاقها
 زعمت فتاة الحى أنى مملق
 باتت تهيجها وساوس حليها
 بكرت تلومك فى الندى كندية
 يا بنت عمى هل سمعت بماجد
 لا تحسبى أكل المرار عميدنا
 أذهلت عن عقبى الندى إنَّ الندى
 ظهري فقد شاب الفؤاد وقوسا
 وأرى ابتسامى من ضميرى عبسا
 فإذا أحس هزيمة يوما قسا
 وأجل شوقى عن لعل وعن عسى
 ولهذه الأضلاع صارت مكنسا
 فيها ظباء يرتعين الأنفسا
 وهى الجوارى فى الهوادج كنسا
 ويردن نيران الضلوع تمجسا
 فزها النسيم أريجها فتتنفسا
 وعطت كما يعطو الغزال توجسا
 فأتت تجر على التراب السندسا
 صعلوك حى ليس يبقى منفسا
 أرايت إملاقى لمجدى مركسا
 حتى إذا الصبح المنير تنفسا
 صدفية تنمى السكون وأشرسا
 ييكن أوتى الدم أطمع أوكسا
 غرثا ولكن عزة وتغطرسا
 ليرد وحشى المنى متأنسا

عقر المطية للعدارى ربها
 لم ينس ميتا بالكُلاب وربما
 ونسيت حجرا يوم هيج بالعصا
 هبطت كواهل ملكه من كاهل
 فلئن أبيرت مالك أو كاهل
 قد كان ملك فى كنودك والندى
 كملوك جيش كلما وطئوا الثرى
 ولطودها السلمى قاضيه الرضا
 شهدت له أصحابه وعداته
 قسما لأندى بالندى واعتاده
 وكسا الورى العدل المين وقبله
 وأعد أقدار الأمور بحزمه
 واتته للبيت الرفيع عماده
 قالت بنو ثعل: نفس مكارمًا
 جيئوا بواحد لحاتم طيء
 أو سائلونى فى الأنام سوى أبى
 أو فاحملوا بعض الذى هو حامل
 الناس أشباه ولكن بينهم
 فأيح ثغرا من عنيزة أومسا
 قد ضاق ذرعا أن يفوه فيلبسا
 أسدا ومن هاج الأسود تفرسا
 أبدا أصابت منه يوما أنحسا
 فلقد أبارت منه قرما أحمسا
 فى ظبية فتفردا وتقيسا
 وأظن أن لها الثرى والأشمسا
 كرم وجود ينطقان الأخرسا
 حتى الغمام إذا همى وتبجسا
 فينا فसार مع الركاب وعرسا
 سلبوا بجور ولاتهم تلك الكسا
 ورمى به غرض الخطوب فقرطسا
 عمد له مجداً وعزاً أقعسا
 تعزى لحاتمها، فقلت: وما عسى؟
 من هذه وعلى ألا أنفسا
 حفص فهل تجدون عنه معدسا
 ليردكم منه يللم قد رسا
 فى الفضل ما بين الذؤابة والنسا

أحسبتم كل امرئ غمر الندى ما كل بيت بالشام المقدسا
يا خجلة القمر المنير وقد رأى عمرا بأنواع الجلالة ملبسا
لو يستطيع لجاء مقتبسا لها من أفقه وإذا لصادف مقبسا
خاب امرؤ يرجو نداه غضاضة إلا الكفور فانه قد ألبسا
طيببت أفواه الرواة بمدحه فكأن عطارا يضمن معرسا
وعلوت قدر الناطقين بشكره ولئن تمادى فى نداه لأخرسا
يا واحد العرب الذى لو صورت طرفا عتيقا كان منه القونسا
إنى دعوتك للأمانى الغر فى ظلم الزمان السوء أحكى يونسا
إن يلقم نون الحوادث مطلبى فامده له يقطين جودك ملبسا
أنت الرواء إذا تعذر مورد والماء إن كدر الرجاء فأياسا
والعجز أن يرجى سواك وإنما أخشى نبات الروضة المتخلسا
فلأنت أنفس عقدة مذخورة لم لا أصون عن ابتدالى الأنفسا
انتهى .

قال صاحب الإشادة العزفى المذكور:

القاضى أبو حفص من مفاخر المغرب، لم يذكره أحد من لقيه وتعرض
لذكره، إلا أطنب فى الثناء عليه، ووصفه بالعلم والفضل، والعدل فى
القضاء، مع براعة النظم والنثر؛ ويكفى من ذلك ثناء المحدث أبى عبد الله
محمد بن عبد الرحمن التجيبى، نزيل تلمسان عليه، وقد ذكره فى شيوخه
فقال: ونقلته من خط الشيخ الفقيه الأجل، الكاتب المجيد، الحبيب الأديب،

الأرفع الأكمل، القاضي المسدد، الموفق الأعدل، أبى حفص. ثم قال: لقيته بتلمسان حرسها الله، قدمها علينا قاضيا، فشمّل أهل البلد كلهم أجمعين بفضلِه وأدبه وعدله، وإجلاله وإكباره وحسن خلقه، لا سيما مع طائفة الطلب، وأهل الأدب والحسب، فجزاه الله عن نفسه وعنهم أفضل الجزاء، فلا يعرف الفضل إلّا فاضل، ولا يكرم الناس إلّا الكريم، وكل يميل إلى جنسه، وما هو من طبعه، كما قال بعض الأدباء، وأجاد فى مقالته، وأحسن القول: «ما عبر الإنسان عن فضله، بمثل ميله إلى أهله».

وذلك منظوم فى قول الشاعر:

وما عبر الإنسان عن فضل نفسه بمثل اعتقاد الفضل فى كل فاضل
وإنّ أحسن النقص إنّ بنفى الفتى قذى النقص عنه بانتقاص الأفاضل
وامتثل رضى الله عنه قول الآخر: «اصحبوا الناس صحبة إن عشتُم
معها حنوّا عليكم، وإن متّم بكوا عليكم». واستعمل ما قاله الشاعر فى
كلماته، ونظمه فى قافيته:

وإنّما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى
ففعّل والله ذلك أيام كونه بتلمسان، واستعمله بطبعه وطبيعته، وخلقّه
وخليقته، إلى أن نقله الخليفة إلى قضاء فاس، فلا تسأل عما أصاب الناس
والإخوان من فقده، وفقد أدبه وعلمه، فذكر الطيب، والثناء الجميل، باقيان
عليه إلى الآن بتلمسان، وهو مستقر فى غيرها من الأوطان.

وكان أبو حفص رحمه الله حسن الخلقِ والخلقِ، مليح الخط، فصيح
الخطابة والكتابة، وكنت إذا رأيته تمثلت عند رؤيته والنظر إليه، بما أنشدنا

شيخنا الحافظ أبو طاهر السلفى الأصبهاني، رضى الله عنه، فى مدح هادى
ابن إسماعيل :

لهادى بن إسماعيل خلات أربع بهن غدا مستوجبا للإمامة
خاطب ابن عباد، وخط ابن مقلة وخلق ابن يعقوب، وخلق ابن مامة
وأشدته رضى الله عنه البيتين، فاستحسنهما وشكر لى ذلك، وكان لى
من بره وتأنيسه وبشره حظ جزيل، وقسم كبير، ورغب إلى أن أكتب له
بخطى بعض ما عندى من أخبار الصالحين، وأئمة المتقين، وأولياء الله
المطيعين، فكتبت له من الأحاديث الوعظية العلمية، والأشعار الحكيمة، ما
أمكننى، فسر بذلك، وشكر عليه؛ ولما أتى مدينة فاس، صار يرى ذلك
أوداءه وأحبابه، ويشكر عليه، ويشنى خيراً، وبارك الله تعالى فيه. ثم قدر الله
تعالى بوصولى بعد انفصالي عن مدينة فاس، وتوليته لقضاء أغمات، إلى
حضرة مراکش، حرسها الله تعالى، وكان بالحضرة المذكورة، فسمع بذلك،
وكنت نزلت بفندق من فنادقها، يقال له فندق السكر، فوصل إليه، واجتمع
بى، فدعوت له وشكرت، ثم أولانى من بره وتأنيسه ما عهدت قبل منه،
وزاد عليه، ورغب فى الوصول إليه إلى أغمات، فوصلت إليه بعد ذلك،
فرحب وسهل وأنزل، وأثنى على عند الأصحاب والإخوان خيراً، وقال ما
يصدر عن مثله، فالعنصر الطيب لا يخرج منه إلا الطيب، وكنت معه فى
داره فى خصب وسعة، وطلاقة وجه، وحسن خلق، وطيب حديث، وكريم
مشاهدة ومناشدة، لنفسه ولغيره.

انتهى ما قصدت جلبي من كلام صاحب الإشادة، المنقول عن التجيبي
نزيل التلمسان، رحم الله الجميع.

ولنجعل آخر نظم القاضى أبى حفص رحمه الله قوله :

العلم يكسو الحلل الفاخرة والعلم يحيى الأعظم الناخرة^(١)
كم ذنب أصبح رأسا به ومذنب أبحره زاخره
ما شرف النسبة إلا التقى أين تهيم الأنفس الفاخرة
من يطلب العز بغير التقى ترع عنه نفسه داخره
أعرض عن الدنيا تكن سيدا بل ملكا فيها وفى الآخرة
وبيت العزفيين، الذين منهم صاحب الشهادة بسبته أعادها الله مشهور،
وكانت لهم الرياسة بها مدة، ثم أعقب الدهر جدتها بالبللى، ثم كل شىء فان
ولا يبقى إلا الواحد الذى ليس معه فى ملكه ثان.

وأبو القاسم منهم هو الذى تأمر ورأس سبته، وهو أبو القاسم محمد
ابن القاضى المحدث أبى العباس أحمد بن محمد بن الحسين، بن الفقيه الإمام
على المعاصر لابن أبى زيد بن محمد بن سليمان بن محمد، الشهير بابن
عزفة اللخمى. ينتهى نسبهم إلى قابوس بن النعمان بن المنذر، وكان قيامه
بسبته ليلة سبع وعشرين من رمضان، من عام سبعة وأربعين وست مئة، فى
دولة المرتضى الخليفة بمراكش، وقتل والى سبته أبا عثمان بن خالد تلك
الليلة، وملك طنجة، ودخل أصيلا، وهدم سورها، وتوفى بسبته يوم
الخميس الثالث عشر من ذى الحجة من عام سبعة وسبعين وست مئة وله
سبعون سنة، وكانت دولته ثلاثين سنة وشهرين وستة عشر يوما، من

(١) جذوة الاقتباس ٤٩٨/٢.

شَهْدَة^(١) بين كتفيه، مرض بها واحداً وعشرين يوماً، وكان مولده بسبته في منتصف شوال عام سبعة وست مئة.

وهو الذى أكمل «الدر المنظم»، فى مولد النبى المعظم». من تأليف أبيه أبى العباس رحمه الله.

ورأيت على نسخة كتبت فى حياته أول الكتاب المذكور ما نصه:

قال سالک سنن السنة، القائم من أعمال البر بما يضيق عنه وسع المنة المعتصم بجبل الله القوى المتين، المعتمد على لطفه الشامل وفضله العميم المبين، الشيخ الفقيه الأجل، العلم الأكمل، أبو القاسم بن الشيخ الفقيه الإمام، العارف العالم، علم العلماء العاملين المتقنين، ونخبة الفضلاء الصالحين المتقين، أبى العباس أحمد بن الشيخ الفقيه القاضى العالم المحدث، أبى عبد الله اللخمى، ثم العزفى، من أهل سبته حرسها الله وأجزل قسمه من عفوه ورضاه، وأنجح عمله وقوله وقصده، وجعل فى ذاته وسبيل مرضاته صدوره وورده. انتهى.

وفى موضع آخر من هذه النسخة ما نصه: السفر الأول من كتاب «الدر المنظم فى مولد النبى المعظم، ﷺ، وشرف وكرم».

لما شرع فى تأليفهن ومات ولم يكمله الشيخ الفقيه الصالح، علم العلماء، ونخبة الصالحين الفضلاء، أبو العباس أحمد، بن الشيخ الإمام الفقيه، الصالح القاضى، العالم المحدث، المقدس المرحوم، أبى عبد الله اللخمى، ثم العزفى السبتي، رحمه الله، ورضى عنه، ونضر وجهه، وأجزل ثوابه، وأكمل بعده، وأوضح فيه قصده، ابنه الشيخ الفقيه الأفضل، العلم الأوحده، السننى السبتي، المبارك الأكمل، أبو القاسم، أدام الله عافيته ووفقه،

(١) فى هامش المطبوع: «الشهادة بلسان المغاربة: دمل كبير، ولعله ما يسمى الآن بمصر بجمره السكر.

وشرح صدره، وختم بالكتاب والسنة ديوان عمله الصالح وعمره، يذكر فيه بعض ما خص الله تعالى به نبيه ﷺ وفضله على كل من تأخر من خلقه أو تقدم، وما امتن به عليه وعلى أمته، فى أن جعله أفضل الأنبياء، وجعلهم أفضل الأمم، من بين ولد آدم، ليتخذوا مولده الكريم موسماً، يتركون به ما كانوا يقيمونه من أعياد النصرى وعوائدهم، التى يجب لمغانيها أن تعطل، ولبانيها أن تهدم. انتهى.

وكان الرئيس أبو القاسم المذكور كتب خطه بالإجازة فى هذا الكتاب للخطيب أبى على، بن الخطيب أبى فارس بن غالب الجمحى، مع جماعة من أهل سبتة وأعيانها، حين قرءوه عليه بالجامع الأعظم من سبتة، فى شهر ربيع الثانى، من عام سبعة وخمسين وست مئة، قائلًا:

أجزت له بحق روايتى لما فيه عن أبى، ومشاركتى له فى تأليفه، على حكم الإجازة وشرطها، وصحة الرواية، عاشر الربيع المذكور. انتهى. وبعضه بالمعنى.

ونسبتهم إلى لحم لا مدفع فيها عند الثقات، وبذلك وصفهم الأكابر، غير أن ابن الخطيب فى الإحاطة، نقل عن «الكتاب المؤتمن»، فى أنباء أبناء الزمن» ما نصه: وتزعم بعض أهل سبتة أن أصلهم من مجكسة من البربر، فيقولون: ما للحم ومجكسة؟ وهذا موكل إلى قائله، إذ لا نعلم حقيقة الأمر فيه.

نعم، الإنصاف فى المسألة أن كل من عرف بالأصالة فى المغرب الأقصى، ولم يعلم لأبائه قدوم من المشرق، حيث جرائم العرب، ولا قدوم من الأندلس، حيث أبناء العرب، وانتسب مع ذلك إلى قبيلة [من العرب]^(١)،

(١) الزيادة يقتضيها السياق.

فلا بد له من الاستظهار على ذلك، وإلا كان ما أتى به مظنة لأحد أمرين:
أما لكون سلفه من الموالي، فانتسبوا إلى ساداتهم، إذ يجوز لمن كان مولى
عربى أن ينتسب إلى قبيلة سيده؛ وإما للكذب. وهذا أعدل ما يقال. انتهى.

ونقله فى الإحاطة فى ترجمة الفقيه المشارك فى الطلب والأدب أبى
إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أبى عزقة اللخمى^(١). وإلى الله ترجع الأمور.

وكان الرئيس الفقيه أبو القاسم العزفى المذكور فقيها أصوليا، نحويا
لغويا محدثا، عارفا بالرواية، شاعرا مجيدا.

فمن نظمه فى آل بيت المصطفى ﷺ:

ذرية المصطفى إني أحسبكم وحبكم واجب فى الدين مفترض
فليس يبغضكم لا كان باغضكم إلا امرؤ مارق فى قلبه مرض
وحسبكم شرفا فى الدهر أنكم خير البرية هذا ليس يعترض
ولست أطلب فى حبى لكم ثمنا إلا الشفاعة فهى السؤل والغرض
ولما توفى رحمه الله تعالى قام بعده بالأمر ابنه أبو حاتم أحمد ثم خلع
وتولى أخوه أبو طالب عبد الله فى سنة ثمان وسبعين وست مئة وخلع ليلة
الأربعاء السابع والعشرين من شوال سنة خمس وسبع مئة فكانت دولته سبعا
وعشرين سنة، وتوفى بفاس مخلوعا عام ثلاثة عشر وسبع مئة وله خمس
وسبعون سنة. والذى خلعه الأمير فرج بن إسماعيل بن يوسف بن الأحمر
دخل عليه سبئة عنوة فى الليلة المذكورة وقبض عليه.

ثم تولاهما الأمير يحيى بن الأمير أبى طالب ابن أبى القاسم ويكنى أبا
عمر وبويع سبئة عام عشرة وسبع مئة وخلع فى سنة إحدى عشرة وسبع مئة

(١) بحثت عن هذه الترجمة فى الإحاطة (ط. الخانجي) فلم أجد بها ترجمة لأبى إسحاق

إبراهيم العزفى.

وكانت دولته الأولى هذه سنة وستة أشهر . وبويع ثانيا بسبته في سنة أربع عشرة وسبع مئة ، وتوفي بها في ظهر يوم السبت السادس لشعبان سنة تسع عشرة وسبع مئة ، وكانت ولادته بها في رمضان سنة سبع وسبعين وست مئة . وكان فقيها فاضلا ، جميل الوجه ، شجاعا بطلا ، عافا بالأصول والفقه والمنطق والعربية واللغة والحديث ، وقيل : إنه أول من ركب بالرمح والسيف من بني العزفي وجند الجنود .

ثم تولى بعده ابنه أبو القاسم محمد بن يحيى وبويع بعد أبيه في شعبان من عام تسعة عشر وسبع مئة ، وخلع في صفر سنة عشرين وسبع مئة ، فكانت دولته ستة أشهر . وتوفي بفاس وهو كاتب الحضرة المرينية ليلة السبت حادى عشر صفر عام ثمانية وستين وسبع مئة وله ثمان وستون سنة ، وولد بسبته في شوال عام تسعة وتسعين وست مئة . وكان فقيها شاعرا مكثرا مليح الفكاهات وشاحا ، وقد بز أهل زمانه في الموشحات ، وقد حكى عنه أنه أراق الدواة في في محفل جليل فقال بديهة :

ألا يا كرام الناس غضوا جفونكم فإننى من الفعل القبيح مريب
هرقت دواة وهى كالكأس بينكم وللأرض من كأس الكرام نصيب
وكان مولعا بنظمه بالتورية .

وعزم السلطان أبو عنان لما أخذ قسطنطينة على استعماله بها فبكى لبعد الشقة عن ولده وبلده فتركه . وهو آخر المذكورين من هذا البيت رحم الله الجميع .

وصاحب الإشادة المتقدم الذكر، هو عم أبي القاسم محمد بن يحيى هذا، لأنَّ صاحب الإشادة كما أسلفنا، هو عبد الرحمن بن أبي طالب عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد وهذا محمد بن يحيى بن أبي طالب عبد الله بن محمد بن أحمد.

وقد عرف في إشارات بابن خبازة ورأيت أن أذكر بعض ذلك فنقول: هو أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الخالق الخطابي^(١)، نسبة إلى قبيل من صنهاجة، الذي بقطر فاس، ويعرف بابن خبازة نسبة إلى خاله الشاعر المشهور بابن خبازة. عرّف به أبو عبد الملك المراكشي فقال: كان بارع الخط، وكان من أكبر أعاجيب الدهر في سرعة البديهة، ناظما أو ناثرا، مع الإجادة التي لا تجارى والتفنن في أساليب الكلام معربه وهزله، على اختلاف اللغات. تطور كثيرا وتصوف، ونسك ووعظ، وكان في آخر عمره جانحا إلى امتداح ملوك عصره فكان يأتى في ذلك بما لم يسمع بمثله، ولا يطمع في لحاقه، بسرعة ارتجال، وحسن افتنان، وسرعة امتثال، وله في ذلك أخبار غريبة عريقة. وولى بأخرة حسبة الطعام بمراكش.

وذكر أبو عبد الله بن الأبار في التحفة فيمن لم يجد له غير الهجاء وظلمه، كما أثبت أبو بكر بن رفاعة الشريشى، وقد شهد فيه في كتاب التكملة له بما يخالف ذلك وكناه أبا سعيد، وذكر أنه لقيه بإشبيلية وسمع منه بعض كلام في غير ذلك بمالقة، وتوفى برباط الفتح في أول سنة سبع وثلاثين وست مئة.

وأنشد له من قصيدة:

(١) جذوة الاقتباس، ص ٣٤٨.

وجد النبوة حلة مطوية لا يستطيع الخلق نسج مثالها^(١)
فأسر حسوا فى ارتغاء يتغى بمحاله نسجا على منوالها
وذكر أنه قالها بمراكش . انتهى .

قال صاحب الإشادة: قال هذه القصيدة فى المأمون بن المنصور حين تبرأ
من إمامهم المهدي ، وأبدى مساويه . وأسقط اسمه من الخطبة وهو المعنى
بقوله: وجد النبوة حلة مطوية .

وقد كتب عن أبى عمرو هذا كثيرا من شعره أبو عمرو بن سالم بن
صالح النهروانى الملقى الأديب المقيّد الضابط وتاريخ إجازته إياه سنة أربع
وست مئة . ومات ابن سالم قبله بست عشرة سنة .

ومن شعره أى أبى عمرو المذكور يرثى أبا محمد عبد الله أحمد بن
محمد بن عبد الملك بن الحافظ أبى بكر بن الجدد ، ويعزى أباه عنه وهو يومئذ
وزير إشبيلية وعظيمها ، وكانت حينئذ حاضرة الأندلس :

أرجة الصعق يوم النفخ فى الصور أم دكة الطود يوم الصعق فى الطور^(٢)
أم هدت الأرض إظهارا لما زجرت به الخليفة من إيقاع مخدوع
أم الكواكب فى آفاقها انتشرت وباتت الشمس فى طى وتكوير
ما للنهار تعرى من ثياب سنى وأشبه الليل فى أثواب ديجور
قد كان للصبح طرف زانه بلق فقسم الخلق بين الدجن والنور

(١) جذوة الاقتباس ، ص ٣٤٨ .

(٢) جذوة الاقتباس ، ص ٣٥٤ .

فما الملم الذى غشى بدهمته
أصح لتسمع من أنبائها نبأ
وانظر فإن بنى عدنان ما حشروا
وافى مع العيد لا عادت مضاضته
واعتام دارا لها فى السبق جمهرة
رمى قريشا فأصمى سهم حادثه
فحانه الجد فى ابن الجد حين قضى
لله والمجد ما أبقاه من أثر
نواره عندما راقى بدوحتها
جار الذبول عليها بعدما ملأت
وسيف بأس الخطب أغمدته
قضى فوافق شهر الصوم مرتحلا
واختاره خاطب الخطب الملم به
فسار للحين مسرورا وخلفنا
نادته أنجشة الأحزان يوم حدا
فالوجد والدمع من الحزن قد اقتسما
فالقلب بالغىظ فى تصعيد مستعر
وساق الخطب يشدو الحاملين به
أديمه عنبر من بعد كافور
يطوى من الإنس فيها كل منشور
إلا لرزه عظيم القدر مشهور
فشاب سلساله الأصفى بتقدير
من المفاخر أزلت بالجماهير
أبناء فهر بتفريق المقادير
وأثر الخطب فيها أى تأثير
أخرى الليالى بطيب الذكر ماثور
أهوت إلى الترب من بين النواوير
معاطس الدهر من طيب وتعطير
صرف الحوادث فيها بعد تكسير
ووافق الشهر فى فضل وتطهير
للصهر كفتا فأمضى العقد للهور
للحزن فاعجب لمحزون بمسرور
أظعان قلبى رفقا بالقوارير
قلبى وجفنى بمنظوم ومثور
والجفن بالفيض فى تصويب ممطور
يسوقهم سوق حادى العير للعر

وللملائك فى آفاقها زجل
أثنى المصاب على شيخ الجزيرة فى
وهى طويلة جدا منها:

مقدمات الليالى طالما فضحت
جمع السلامة معدوم الوجود بها
وعامل الموت قد أحصى مهندسه
والأرض طرس وهذا الخلق أحرفه
والدهر يعرب بالأفعال يظهرها
وإنما الخلق أسماء تعاورها
وكلهم فى مدى الأعمار تحسبهم
والموت مثل عروضى يقطع من
يا من يؤمل أن يبقى وقد نفضت
هذى الحقيقة لا ما حدثتك به
لا تخدعك الليالى إن فتنتها
كم بادرت بعبوس الخطب من ملك
سائل كسرى ملك الفرس هل تركت
وانزلا بصنعاء فى قصر ابن ذى وزن
واعبر على حيرة النعمان معتبراً

قد شيعته بتهليل وتكبير
عقد وحل وتقديم وتأخير

نتائج الغدر منها كل مغرور
وكم بها للردى من جمع تكسير
منازل العمر عدداً دون تكسير
والحرف ما بين محو ومبتور
طورا ويعجم منها كل مسطور
إعرابه بين مرفوع ومجرور
كحالتها بين ممدود ومقصور
أبياتهم كل موزون ومكسور
أيدى المقادير من إبرام تقدير
آمال نفسك عن دنياك من زور
كادت فكادت ترينا كل محذور
قد بات بالبشر وضاح الأسارير
له المنايا جناحا غير مكسور
تلمم بقصر على الأغيار مقصور
تعبر بأطلال نعمى ذات تغيير

وأين من كان سجن الجن فى يده والانس والجن فى قهر وتسخير
وأين مخترق الدنيا بعزمته يطوى البلاد بها طى الطوامير
بادروا فليس بها باد يحس به منهم وأفناهم ريب الدهارير
هو القضاء أبا بكر أصبت به فاصبر وسلم تسليم مأجور
والله يحرس دنياكم ويدفع عن سامى معاليك أنواع المحاذير
وحكى أَنَّ المعتصم يحيى بن الناصر بن المنصور الموحدى، ضرب بظاهر
مراكش قبة حمراء، فبادر إليها العرب والنصارى من عسكر عمه المأمون؛
فقطعوا أطنابها، فسقطت، فقال فى ذلك أبو عمرو هذا من قصيدة:

انظر إلى القبة الحمراء ساقطة لما رأت مضر الحمراء عن كثر
من كان أولى بها إن كنت ذا بصر لعجم أو معدن العليا من العرب
وإنما سجدت لما سمت وغدت فوق الضلال وكانت أعجب العجب
ومن رائق نظم أبى عمرو قوله:

هب النسيم ضحى ففاح المندل وتأرجت منه الصبا والشمأل^(١)
أسرى عليلاً فاستحث إلى الصبا صبا بأنفاس الصبا يتعلل
يهوى العذير وساكنيه ومن له لو كان يدنو منه ذاك المنزل
ما شام برقاً بالفضا إلا أنبرى شوقاً على جمر الغضى يتململ
والبرق فى نقع السحائب سيفه سيف الكمى إذا يكر ويحمل

(١) جذوة الاقتباس، ص ٣٥٧.

فكأن ذاك البرق واش قد مشى
وأنا الفداء لجيرة نزلوا الحمى
وتحملوا يوم الفراق وإنما
قبسوا ومن قلب المعذب موقد
ما ضرهم إذ أعرضوا لو عرضوا
حملوا الجمال على الجمال كأنما
أبدت لنا حلى الطلى وتبسمت
ومن العجائب أن أهيم بجنة
ويهان مرسل ناظرى فى حبها
ومن شعره رحمه الله تعالى هذه القصيدة الفريدة التى مدح بها
المصطفى ﷺ، وأشار إلى جملة من مناقبه الربانية، ومآثره العرفانية، وآياته
الباهرة ومعجزات الظاهرة ﷺ، وشرف وكرم، ومجد وعظم، وبارك وأنعم،
وتحنن وترحم، وهى قوله (١):

حقيق علينا أن نجيب المعاليا
ونجمع أشتات الأعاريض حسبة
ونقتاد للأشعار كل كتيبة
فألسن أرباب البيان صوارم
لنطفئ من أمداح أحمد أنجما
لنغنى فى مدح الحبيب المعانيا
ونحشد فى ذات الإله القوافيا
لنصر الهدى والدين تردى الأعاديا
مضاربها تنسى السيوف المواضيا
تلوح فتجلو من سناه الدياجيا

(١) جذوة الاقتباس، ص ٣٤٨.

كواكب إيمان تنير فيهتدى
سهوت بمدح الخلق دهري فهذه
فلا مدح إلا للذى بمدححه
رسول براه الله من صفو نوره
وما زال ذاك النور من عهد آدم
ثوى فى ظهور الطيبين يصونه
وخص بطون الطيبات بحمله
به وزن الله الخلائق كلهم
وأنقذنا من ناره بظهوره
وآدم لما خاف يجزى بذنبه
فتاب عليه الله لما دعا به
وقد يهجر المحبوب فى حالة الرضا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة
وأدرك نوحا فى السفينة رعيه
وما زال سام وهو ثاو بظهره
فخصص حتى بالمكان كرامة
وأنزل حام بالجنوب مجانيا
وأنزل سام للفضيلة وحده

بأضوائها من بات للحق ساريا
سجودى لجبرى كل ما قلت ساهيا
تطيع إذا ما كنت بالمدح عاصيا
وألبسك بردا من النور ضافيا
ينير به الله العصور الخواليا
وديعه سر صار بالبعث فاشيا
ليحمل فرعا بالسيادة زاكيا
فألقاه فيهم راجح الوزن وافيا
ولولاه كان الكل بالشرك صاليا
توسل بالمختار لله داعيا
وأدناه منه بعد ما كان نائيا
ويأبى الهوى ألا يصدق واشيا
ولكن عين السخط تبدى المساويا
فخلصه الله كان فى الموج جاريا
على أخويه بالفضائل ساميا
وأسكن فى أعلى البلاد مراقيا
ويافت فى أقصى الشمال مؤازيا
بأوسط معمور البلاد الأعاليا

وبادر جبريل الخليل لأجله
ويخبر في وقت البلاء يقينه
فقال له: هل تسألني كفاية
فكانت عيه النار بردا كما أتى
وجازاه في الإسرائ عنها نبينا
فلما انتهى جبريل عند مقامه
أشار على المختار أن سر فإنه
فناداه يا جبريل: هل لك حاجة
فقال له: سله لأبسط رغبة
فدلى في أفق المهابة رفر
ومن أجله خص الذبيح فداؤه
فداه بذبح عظم الله شأنه
وثنى بعيد الله حامل فضله
لذلك ما قال الرسول منبها:
وعف أبوه إذ دعت له لنفسها
مضى ولذاك النور بين جبينه
فأعرض عنه ثم سار لشأنه
وعاد وقد أدى أمانة ربه

ليحميه إذ أبصر الجمر حاميا
فصادف ورد الخلة العذب صافيا
فجاوبه حسبى برى كافيا
به وسلاما وهى نار كما هيا
وألهمنا فوق السموات ساريا
بحيث تلقى الأمر ألا تماديا
مقامى لا أعدوه ما دمت باقيا
إلى الله فأسألها لتعطى الأمانيا
على النار منى للعصاة جناحيا
وزج براق العز فى النور راقيا
وفد ظهره المختار أصبح ثاويا
لأن كان دهرا فى الفيراديس راعيا
فكان بذاك الفرع للأصل راقيا
أنا ابن ذبيحها يعد المعاليا
فتاة رأت نور النبوة ضاحيا
شعاع السنى يعشى العيون الروانيا
وكان له الرحمن بالحفظ واقيا
لأمتة وعدا من الله ماضيا

ومر على حى الفتاة فنوديت
فقلت لهم قد كان ذلك مرة
أردت بأن أعطى سنه وقد قضى
وكم طالب ما لا ينال وقاعد
وكم شاهدت من آية أمه به
رأت فى معاليه مرأى جمه
وقيل لها بشراك فزت بخير من
وحفت به الأملاك فى حين وضعه
وبشر رضوان الجنان بخلقه
ونادى منادى العز طوفوا بأحمد
بدا واضعا كفيه بالأرض رافعا
وأعول إبليس اللعين وقال قد
وسار إلى صنعاء شيبة جده
وحيا بغمدان ابن ذى يزن بها
فقربه دون الوفود وخصه
وقال له إنا وجدنا بكتبنا
يموت أبوه ثم تهلك أمه
وقال له والبيت ذو الحجب زاره
هلمى تصادف لذعة الحب راقيا
لأمر عصينا فى هواه النواهيا
لغيرى به من كان بالحق قاضيا
سعادته تبدى له السؤل دانيا
يصير بها جيد الديانة حاليا
فصدقت الآثار منه المرائيا
يرى فوق أكناف البسيطة ماشيا
بليلة إفضال تزين اللياليا
ففتح جنات النعيم الثمانيا
جهات الدنا طرا وعموا النواحيا
بعينه نحو الأفق بالطرف ساميا
يئست وقَدَمًا كنت للكفر راجيا
فحل محلا للوفادة قاضيا
وهنأه بالملك إذ عاد واليا
ليسمع قولاً فى الرسالة شافيا
نبيا يرى من نحو أرضك آتيا
ويكفله بعض العمومة حانيا
وفود الورى جابوا إليه الفياfia

لأنت على ما يقتضى الوعد جده
وقال له احفظ ما أقول فإنه
وقول هرقل إذ أظل زمانه
وطالع فيه مصحف الأفق ناظرا
فلم تنقض الأيام حتى أتى له
فباحث عن أهل مكة سائلا
ولبى الهدى لما دعاه جماله
وورد الرضا لا يهتدى لسبيله
وأيوان كسرى ارتج ليلة وضعه
وزاد برؤيا الموبدان ارتياعه
وفسرهما شق وشق غباره
فنصا على إرسال أحمد مثبتا
وأخمدت النيران نيران فارس
وحمل ذاك الحلم حجر حليلة
أبى حمله النسوان لليتم وانبرت
فحازت به سبق الأتان كرامة
وشارفها إذ لا تبض بقطرة
وفى حيها وافاه جبريل قاصدا
فشيد به للمجد ما كنت بانيا
سيملك أرضى إذ رأى الملك واهيا
فقال أرى ملك الختان مدانيا
كما زعمو يستشير الدراريا
كتاب رسول الله للحق داعيا
وكان بأوصاف النبيين داريا
وهام قليلا ثم ألفى ساليا
فيروى به من كان فى الله صاديا
وبات عليه قصره متداعيا
فأذهله أن يستبين المساعيا
سطيح بسجع قص ما كان رائيا
لدين الهدى بالرغم للكفر ماحيا
وكانت تلظى ألف عام تواليا
لترضعه در الفضائل صافيا
له فرأت من حينا الرزق ناميا
وأخصب مرعاها ففاق المرايا
فصارت به ثجا تروى الصواديا
وأقبل ميكائيل بالأمر تاليا

فشقاً به صدر النبي لشرحه
ورداه في الحين التئاما فما ترى
وجاء بمنديل وطست ليغسلا
وعاد أخوه جازعا مخبرا بما
فسارت به من حينه نحو أمه
وما زال محروسا أمينا مؤمنا
حييا وفيها خاشعا متواضعا
وفي سيره للشام شام بقربه
أكب عليه في طريق مسيره
ولما رأى تلك العلامة لم يزل
وكانت به من غلة الشوق علة
وقصدته في ذى المجاز وعمه
فأهوى ولا ماء إلى الأرض راكضا
وكم بان من يسر لميسرة به
فكان إذا اشتد الهجير أظله
وأخبره نسطور بصرى بيعته
وبغضت الأصنام للمصطفى فلم
وكان يرى ضوءا يلوح لعينه

فكان لما يلقي له الله واعيا
سوى أثر ما زال للشرح باقيا
بماء الرضا قلبا عن الله راضيا
جری من مخوف كان للأمر جاريا
تخاف عليه إن أقام العواديا
سبوقا صدوقا سامى القدر عاليا
كريما حليما يستفز الرواسيا
بروق الهدى من لم يكن قط رائيا
إليها بحيرا للهدى متراميا
لما وافق الكتب القديمة باكيا
فساق له الله الطبيب المداويا
به ظمأ قد صير الصبر فانيا
ففجر ينبوعا من الماء جاريا
يرد أخا سكر الغواية صاحيا
غمام عليه لا يزال مماشيا
فأظهر من غيب الرسالة خافيا
يزل هاجرا فعل الضلالة قاليا
ويسمع تسليمه عليه محاذيا

ويأتى حراء للتحنث قاصدا
ويخرج من بين البيوت لعله
وكان رآه الله أكرم خلقه
وأسرى به ليلا إلى حضرة العلا
وسار على ظهر البراق كرامة
ولما أتاه الوحي وارتاع قلبه
فسارت به عمدا خديجة زوجه
وكان امرأ قد مارس الكتب قارئاً
فبشره أن سوف يطلع صبحه
وقال له يا ليتنى كنت حاضرا
ووقتك أن يدرك زمانى يومه
وآيته فى الغار إذ نزلا به
وقد أرسل الله الحمام لبابه
فباض على الفور الحمام وشيدت
فدافع عن صديقه ورسوله
وكم آية خصت سراقه إذ مشى
فشاهد آثارا من الخسف كاد أن
ولما دعا بالهاشمى أجاره
حبا لأسباب الوصال مراعيها
يحدث عن نفسه فى السر خاليا
فأرسله بالحق للخلق هاديا
فما زال فيها للحبيب مناجيا
له راكبا إذ سار جبريل ماشيا
لشدة ما قد كان منه ملاقيا
لتسأل حبرا بالزمانة فانيا
وبات لضيفان المعارف قاريا
فيكشف من ليل الغواية داجيا
بها جذعا أوليك نفسى وماليا
ومن لى به أنصرك نصرا مواليا
وكان له الصديق بالصدق ثانيا
وقارنه بالعنكبوت مضاهيا
من النسيج أيدب العنكبوت مبانيا
بأضعف أسباب الوجود مقاويا
على أثر المختار للغار قافيا
يكون لقارون السفاه مؤاخيا
فأبصر فى الحين من ذاك ناجيا

وأصبحه منه ظهيرا مكرما
وأخبره أن سوف يفتح أمره
ويجعل فى كفيه من بعد فتحها
فأنجزها الفاروق فى حين فتحها
وآيته فى خيمتى أم معبد
وفى الذئب إذ أقعى وأخبر مفصحا
وفى الضب لما أن دعاه أجابه
وآيته إذ فارق الجذع فضله
وإن انشقاق البدر أعظم آية
وفى الجمل الآتى بحضرة صحبه
وقصته فى المحل لما دعا لهم
وسال به وادى قناة لأجله
وفى قصة الزوراء للخلق آية
دعا بإناء ليس ينقع مائه
ففاض نير الماء من بين بنانه
وكونه يوم الحديبية التى
وإشباعه الجم الغفير بقبضة
وإخباره بالشئ من قبل كونه
بخط أبى بكر يخيف الدواهيا
مدائن كسرى والبلاد الأقصيا
سواراه مما يحرز الدين ساميا
له عدة بالصدق فيها مباهايا
وفى الشاة إذ لم تبق تصحب راعيا
عن المصطفى والذئب ما زال عاويا
وقال له لبيك لبيك داعيا
فحن إليه الجذع فى الحال شاكيا
ترد على من كان للدين زاريا
ليشكو تكليف المشقة راغيا
فأبصرت سحبا كالجبال هواميا
ثلاثين يوما لم يزل متواليا
وذكرى لعبد كان للذكر ناسيا
لقتله بالرى من كان صاديا
وكان ضوءا للكتيبة كافيا
أفاض بها الله البنان سواقيا
من التمر حتى شاهدوا التمر باقيا
فيأتى على النص الذى قال حاكيا

فأخبر ذا النورين أن ستصيه
وأخبر عمارا بأن حياته
وقال لذي السبطين أشقى الورى الذى
يصادف نور الشيب أبيض ناصعا
ونص على السبط الشهيد بكر بلا
وفى الحسن الزاكى أبان بأنه
وقال لقوم إن آخركم بها
وقال إذا ما مات كسرى فما ترى
وأخبر عن موت النجاشى حينه
وقال على قرب الحمام لبنته
وآياته جلت من العد كثرة
وأعظمها الوحى الذى خصه به
تحدى به أهل البين بأسرهم
وجاء به وحيا صريحا يزيده
تضم أحكام الوجود بأسرها
وأخبر عما كان أو هو كائن
ووافق أخبار النبيين كلهم
وما كتبت يمنه قط صحيفة
على الأمر بلوى تعقب الأجر وafia
سيقطعها بالبغى من كان باغيا
سيخضبها من هامة الرأس عاصيا
فيسقيه صوب الحنف أحمر قانيا
فقام له الدين الحنيفى ناعيا
سيصلح بين الناس للأجر ناويا
مما سيصلى جاحم الجمر حاميا
سميا له أخرى الليالى مساميا
وبينهما بحر من الموج طاميا
تموتين بعدى فافرحى بلقائيا
فما تبلغ الأقوال منها تناهيا
فبلغ عنه أمرا فيه ناهيا
فكلهم ألفاه بالعجز وانيا
مرور الليالى جدة وتعاليا
وحكم القضاء مثبتا فيه نافيا
يرى ماضيا أو ما يرى بعد آتيا
وتم بالغابات منها المباديا
ولا رى يوما للصحائف تاليا

عليه سلام الله لا زال رائحا عليه مدى الأيام منا وغاديا

ولتكن هذه القصيدة الفريدة النبوية، آخر ما أوردناه في روضة الورد،
فقد طال الكلام واتسع وكثر السرد، على أن ما تركناه أكثر مما جلبناه، وقد
انشالت علينا أشغال شاغلة من خطوب الدهر، والله يبلغنا من رضوانه ما
طلبناه.

ونسأل الله تعالى حسن الختام، وأن يدفع عن قلوبنا القتام، بجاه سيدنا
ومولانا محمد المصطفى خير الأنام ﷺ، الذي جعلنا مديحه مسك الختام.

انتهى الجزء الثانى

obeikandi.com

أهم مراجع التحقيق

- الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب، طبعة الخانجي، القاهرة ٢٠٠١م.
- جذوة الاقتباس فى ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس للمكناسى، الرباط ١٩٧٣م.
- الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة للسان الدين بن الخطيب، دار الثقافة بيروت ١٩٦٣م.
- مقدمة ابن خلدون، طبعة بولاق ١٨٦٨ م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري، دار صادر بيروت ١٩٦٨م.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي، طبعة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٤م.

obeikandi.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
القاضى النباهى	٥
التعريف به	٥
من كلام لابن الخطيب عنه	٥
من كلام للسراج عنه	٦
من تأليفه	٦
نسبه	٧
بعض ما كتبه ابن الخطيب عنه فى الإحاطة	٧
شعر له أورده ابن الخطيب	٩
حظوته عند ابن الأحمر بعد تنكره لابن الخطيب	١٠
من كتاب لبعض بنى الأحمر	١٠
شعر اختاره المؤلف أيضاً من كتاب ابن الأحمر	٣٣
فى مدح الغنى بالله وتجديد الدولة الأحمديّة	٣٣
فى شكر السلطان لنعمة وصلته فى عاشوراء	٣٧
فى وصف قرنفل بجبل الفتح	٣٨
فى تهنئة مولاه بوصول القائد خالد من تلمسان	٣٩
فى مولد عام خمسة وستين	٤١
فى مولد سنة سبع وستين وسبع مئة	٤٦
ما أنشده فى مولد عام ثمانية وستين	٥٠
ومن إعدارياته سنة أربع وستين وسبع مئة	٥٥

- ٦٠ ومن شعره فى الصنيع المختص بالأميرين سعد ونصر
- ٦٥ ومنه فى صنيع الأمير أبى عبد الله
- ٧٤ فى صنيع للغنى بالله لإعذار بعض حفدته
- ٨١ فى صنيع لبعض أمراء بنى الأحمر
- ٩٣ من عيدياته
- ٩٦ عيدياته أخرى
- ١١٤ ومن أناشيده فى المواسم العقيقة
- ١٢١ وله فى بعض نزه مولاه فى شليل
- ١٢٤ وله فى الشكر على ضروب من التحف
- ١٢٥ فى هدية من حب الملوك
- ١٢٥ فى هدية أخرى منه
- ١٢٥ فى صيد أهدي إليه
- ١٢٦ فى أصناف من الفواكه أهديت إليه
- ١٢٧ وله فى يوم عاشوراء
- ١٢٧ ومن بعض قطعه
- ١٢٨ فى باكور أهده إليه
- ١٢٨ فى جفنة ثريد
- ١٢٩ فى الشكر عن كتاب
- ١٣٠ فى الشكر على خلعة
- ١٣١ وله فى السؤال عن حاله وقد مرض بعض أبنائه

الموضوع

الصفحة

- ١٣١ فى مثل ذلك
- ١٣١ فى التورية باسم قائد
- ١٣١ فى ملبس اتخذه
- ١٣٢ فيما يرسم على ثوب مهدى للسلطان أبى العباس
- ١٣٣ فى مثل ما تقدم
- ١٣٤ وله فى الغنى بالله وهو على جواد أدهم
- ١٣٤ وله مع هدية زهرية
- ١٣٤ وله متشوقاً إلى الغنى بالله
- ١٣٤ ومما كتبه إليه وهو فى حال تألم
- ١٣٥ فى مثل ذلك أيضاً
- ١٣٥ فى ذلك أيضاً
- ١٣٥ وله فى التهنة بالشفاء
- ١٣٥ فى هذا أيضاً
- ١٣٦ فى مثل ما سبق
- ١٣٦ وله يصف البازى ويشكر ما أهدى إليه من صده
- ١٣٨ وله يصف غرباناً ويتفاءل
- ١٣٩ فى التهنة بعودة الأمير من جبل الشوار
- ١٣٩ فيما يرسم بطيقتان الأبواب
- ١٣٩ فى مثل هذا
- ١٤٠ فى مبتنى للأمير سعد

- ١٤١ وله الشكر عن هدية
- ١٤٢ وله فى التذييل على بيتى ابن المعتز
- ١٤٢ وله فى التذييل على بيت ابن وكيع
- ١٤٣ ومما يرسم للغنى بالله
- ١٤٣ من مقطوعة
- ١٤٤ فى عيدية
- ١٤٤ فى وصف جيش
- ١٤٦ من قصيدة له ميمية
- ١٤٩ فى رثاء الغنى بالله
- ١٥٢ وله على لحد الغنى بالله
- ١٥٥ وفى رثاء الغنى بالله أيضاً
- ١٥٨ وله فى استعطاف السلطان أبى الحجاج
- ١٥٨ وله فى خطاب السلطان أبى عبد الله
- ١٥٩ ومن شعره فى أبى عبد الله
- ١٦٠ وله فى خطاب مولاه الوالد
- ١٦٠ مرثيته لأبى القاسم الحسنى
- ١٦٤ وله فى مدح شيخه ابن الخطيب
- ١٦٦ وله مما يخاطب به ابن الخطيب أيضاً
- ١٧٠ وله فى وصف مصباح
- ١٧٠ وله فى صدر رسالة إلى ابن الخطيب

- ١٧١ وله يصف الزرافة ويمدح مدح السلطان أبا سالم
- ١٧٤ وله يستنجز كتاب المغرب ميلادياتهم
- ١٧٤ وله إليهم أيضاً فى المعنى المتقدم
- ١٧٦ وله فى مراجعة الكاتب أبى زكريا ابن أبى دلالة
- ١٧٦ وله فى السلطان أبى العباس
- ١٧٧ للمؤلف فى سبب إطالة الحديث عن ابن زمرك
- ١٧٧ من موشحات ابن زمرك
- ١٧٨ موشحة له فى الشوق إلى غرناطة
- ١٨٠ ومن موشحاته فى وصف مبنى الرشاد
- ١٨٢ ومن موشحاته إلى الغنى بالله
- ١٨٤ ومن موشحاته معارضا ابن سهل
- ١٩٠ ومن موشحاته فى الصبوحيات أيضاً
- ١٩٢ ومن موشحاته فى التهئة بالشفاء من مرض
- ١٩٤ موشحة له أخرى فى الهناء بالشفاء
- ١٩٦ موشحة له فى وصف مالقة ومدح الغنى بالله
- ١٩٨ موشحة له فى وصف بناء المحدث بمالقة
- ١٩٩ موشحة له أخرى فى الهناء بالشفاء
- ٢٠١ موشحة له أخرى فى الهناء بالشفاء
- ٢٠٢ ومن موشحاته فى تهئة السلطان موسى بن أبى عنان المرينى
- ٢٠٤ ومن موشحاته فى وصف غرناطة والطرده وغير ذلك

- ٢٠٥ آخر موشحاته وهى فى مدح الرسول ﷺ
- ٢٠٧ كلام ابن خلدون فى الموشحات والأزجال
- ٢٢٧ اعتذار المؤلف عن ذكره الأزجال
- ٢٢٧ موشحتان غير منسوبتين فى مدح الرسول
- ٢٣٠ موشحات لابن الصباغ الجذامى فى مدح الرسول أيضاً
- ٢٤٧ نظم للجذامى فى غير الموشحات
- ٢٤٩ ومن تخميسه
- ٢٥١ من نظمة فى مدح النبى
- ٢٥١ لابن خاتمة من الموشحات
- ٢٥٥ رجع
- ٢٥٥ بعض ما ورد من الأثر فى سبته
- ٢٥٦ الخليفة الناصر وسبته
- ٢٥٦ خلافة الناصر
- ٢٥٧ رسل ملك الروم إليه
- ٢٥٩ هدية ابن شهيد إلى الناصر
- ٢٦٢ الناصر وقد أراد الفصد يوماً
- ٢٦٣ بناء الناصر جامع الزهراء
- ٢٦٣ بناؤه القناة
- ٢٦٤ تشييد الناصر مدينة الزهراء
- ٢٦٩ شىء عن عمران قرطبة

احتفال الناصر لمقدم ملك الروم وظهور البلوطى على سائر الخطباء	٢٦٩
من خطبة للبلوطى	٢٧٣
بينه وبين الناصر فى التزهيد فى تنميق الغباء	٢٧٤
خطبة لمنذر فى الاستسقاء	٢٧٥
من خطبة له أخرى فى ذلك	٢٣٩
بعض أخباره مع الناصر وحديث القبية	٢٧٧
الناصر وأيام سروره	٢٧٨
اعتذار الناصر لأولاد ابنه وما كان بينه وبين الفقيه أبى إبراهيم لتخلفه	٢٧٨
بين الحكم والفقيه أبى إبراهيم	٢٨٠
بيعة الحكم المستنصر	٢٨٢
وفود أردون عليه وحديث ذلك	٢٨٤
شعر للمرادى فى هذا المقام	٢٨٩
شئ عن منذر ابن سعيد البلوطى	٢٩٠
بعض مآثور كلامه	٢٩١
نقد للونشريشى فى تشييع ابن الخطيب على الموثقين	٢٩٢
رجع إلى سبته وما كان بين ابن خميس وبعض طلبتها	٢٩٣
التعريف بابن خميس ومقتله	٢٩٦
شعر صوفى لأبى مدين	٣٠٤

- ٣٠٤ تخميس على قصيدة لسيدى إبراهيم التازى
- ٣١٠ قصيدة لابن مرج الكحل تشبه قصيدة لابن خميس
- ٣١١ ولابن مرج الكحل
- ٣١٧ منزلة ابن خميس عند علماء المشرق
- ٣١٨ شوق ابن خميس إلى بلدة تلمسان
- ٣٢٣ من قصيدة أخرى له فى الشوق إلى تلمسان
- ٣٢٤ قصيدة للثغرى فى وصف تلمسان
- ٣٢٧ قصيدة أخرى للثغرى فى تلمسان
- ٣٢٨ قصيدة منديل ابن آجروم فى ذكر فاس
- ٣٣٠ **رجع إلى نظم ابن خميس**
- ٣٣٠ ولابن خميس يصف تلمسان ويمدح ابن الحكيم
- ٣٣٤ التعريف بابن الحكيم
- ٣٣٤ سلفه
- ٣٣٤ قدومه إلى غرناطة
- ٣٣٤ شمائله
- ٣٣٥ رحلته مع ابن رشيد وشيوخها
- ٣٣٥ تلاميذه
- ٣٣٥ قصيدة ابن الجياب فى مدحه
- ٣٣٨ أبيات فى رثائه
- ٣٣٨ شىء من شعره

الموضوع	الصفحة
ومن نشره	٣٤٠
بديهته	٣٤٠
التعريف بابن رشيد	٣٤١
رحلته وما أفاد منها	٣٤١
شمائله	٣٤١
شيوخه	٣٤٢
تأليفه	٣٤٣
مذهبه	٣٤٤
شرحه للبخارى	٣٤٤
اجتهاده فى فهم الحديث	٣٤٤
يرى أن الحديث مروي بالمعنى	٣٤٤
قدرته على البيان والارتجال	٣٤٥
تعليق للمؤلف على موقف ابن رشيد	٣٤٥
شهادة ابن رشيد لبعض العلماء	٣٤٥
تقريظ لبعض تأليفه	٣٤٦
شئ من أشعاره	٣٤٦
إشارة إلى بعض الوضاعين فى الحديث	٣٤٧
إجازته لبنت المهيمن ووفاته	٣٤٧
حاله بعد عودته من المشرق	٣٤٨
كتاب الإشادة للعزفى	٣٤٩

الموضوع

الصفحة

٣٥٠. لأبى العباس العزفى فى مدح ابن الحكيم
وله فى مدحه أيضاً
٣٥١. كلام القاضى أبى حفص فى كتاب الإشادة
التعريف بالقاضى أبى حفص عمر السلمى
شيوخه
٣٥٣. ولايته
٣٥٣. مولده ووفاته
٣٥٤. من شعره فى مدح أبى يعقوب يوسف
هو وأبو العباس الجراوى
للجراوى يهجو بنى غفجوم
٣٥٨. من شعر القاضى أبى حفص يمدح أمير الموحدين
وله فى الغزل
٣٥٩. لابن شكيل فى مدح القاضى أبى حفص
ثناء العلماء على القاضى أبى حفص
من نظم القاضى أبى حفص
بيت العزفين أصحاب سبته
٣٦٦. أبو القاسم العزفى
بعض تأليف أبى القاسم العزفى
نسبة العزفين إلى لخم
بعض فضائله وأشعاره

الصفحة

الموضوع

٣٦٩	ابناه: أبو حاتم وأبو طالب في سبته
٣٦٩	يحيى بن أبي طالب
٣٧٠	محمد بن يحيى العزفى
٣٧١	صاحب الإرشاد من بنى العزفى
٣٧١	تعريف الإشادة بابن خبازة الشاعر
٣٧٢	بعض أشعار ابن خبازة
٣٧٢	قصيدته فى رثاء ابن الجد
٣٧٥	وله فى قبة ليحيى بن الناصر الموحدى
٣٧٥	وله فى الحنين إلى أحبائه
٣٧٦	وله فى مدح النبى